الجزء الرابع والعشرون

آياته	44 من سورة الزمر + 85 من سورة غافر + 46 من سورة فصلت	وصفحاته
175،		20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الإخلاص لله	بداية الجزء الرابع والعشرون – تابع سورة الزمر	
	37-32	تابع ضرب الأمثال للناس
	41-38	إقامة الحجة على المشركين
	48-42	تفرد الله بالتصرف في العباد
	52-49	حال وطبيعة الإنسان
	61-53	التوبة والترغيب والترهيب
	67-62	دلائل الربوبية
	75-68	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	37-32	تابع ضرب الأمثال للناس

۞فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ [2]

- **{فمن أظلم ممن كذب على الله}** فزعم أن له ولداً أو شريكاً **{وكذب بالصدق إذ جاءه}** أي بالقرآن وقيل بالرسالة إليه **{أليس في جهنم مثوى}** أي منزلة ومقام **{للكافرين}**. قوله

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

تعالى: **{والذي جاء بالصدق وصدق به}** أي والذي صدق به، **قيل:** الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بلغه إلى الخلق، **وقيل:** الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. **وقيل:** الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله تعالى عنه **وقيل** وصدق به المؤمنون **وقيل** الذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع. **وقيل:** الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يجيئون به يوم القيامة وقد أدوا حقه فهم الذين صدقوا به **{أولئك هم المتقون}** أي الذين اتقوا الشرك **{لهم ما يشاؤون عند ربهم}** أي من الجزاء والكرامة **{ذلك جزاء المحسنين}** أي في أقوالهم وأفعالهم **{ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا}** أي يستره عليهم بالمغفرة **{ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون}** أي يجزيهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزيهم بمساويها.

- قوله عز وجل: **{أليس الله بكاف عبده}** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وقرئ عباده يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم **{ويخوفونك بالذين من دونه}** وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضرة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون **{ومن يضلل الله فما له من هاد}**، **{ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز}** أي منيع في ملكه **{ذي انتقام}** أي منتقم من أعدائه.

إدارياً: الكذب لا يبني إدارات ولا ينظم عقود ولا يرضي الجمهور، والشركة التي تريد النجاح وتحقيق الأرباح واكتساح الأسواق عليها التخلي عن كل ما لا يليق مهنياً وأخلاقياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	38-41	إقامة الحجة على المشركين

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا

عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٤١﴾ [1]

- قوله تعالى **{وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ}** فعل ذلك **{قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** يعني ما تعبدون من دون الله من الآلهة **{إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ}** يعني إنْ أصابني الله ببلاء، ومرض في جسدي، وضيق في معيشتي، أو عذاب في الآخرة **{هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِ}** يعني هل تقدر الأصنام على دفع ذلك عني **{أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ}** أي بنعمة وعافية وخير **{هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِ}** يعني هل تقدر الأصنام على دفع تلك الرحمة عني، **{قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ}** يعني يكفيني الله من شر آلهتكم، ويقال: حسبي الله يعني: أثق به **{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ}** أي فوضت أمري إلى الله **{عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ}** أي يثق به الواثقون، فأنا متوكل، وعليه توكلت. **{قُلْ يٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ}** أي في منازلكم ويقال (عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أي على قدر طاقتكم وجهدكم **{إِنِّى عَٰمِلٌ}** في إهلاككم لأنهم قالوا له إن لم تسكت عن آلهتنا نعمل في إهلاكك فنزل {قُلْ يٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ} إهلاكي في مكانتكم {إِنِّى عَٰمِلٌ} في إهلاككم **{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** من نجا، ومن هلك، قرأ: مكاناتكم بلفظ الجماعة وقرأ: مكانتكم والمكانة، والمكان واحد **{مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ}** أي من يأتيه عذاب الله يهلكه **{وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ}** أي دائم لا ينقطع أبداً **{إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ}** يعني أنزلنا عليك جبريل بالقرآن، للناس بالحق، يعني لتدعو الناس إلى الحق، وهو التوحيد **{فَمَنُ ٱهْتَدَىٰ}** أي وحد وصدق بالقرآن، وعمل بما فيه **{فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ}** أي ثواب الهدى لنفسه **{وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا}** يعني أعرض ولم يؤمن بالقرآن فقد أوجب العقوبة على نفسه **{وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}** يعني ما أنت يا محمد عليهم بحفيظ، ويقال بمسلط وهذا قبل أن يؤمر بالقتال.

إدارياً: مناطحة الحق أمر بلا عقل، فالإدارة الواعية تعمل وفق إمكاناتها ومكانتها لترتقي، ولا تلتفت لترهات الوسائل والأساليب وبما يخالف المنطق والواقع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	42-48	تفرد الله بالتصرف في العباد

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ [1]

- **{ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}** قيل: الله يقبض الأنفس عند موتها **{وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا}** فيقبض نفسها إذا نامت أيضاً **{فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ}** فلا يردها **{وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ}** التي لم تبلغ أجلها **{إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}** أي يردها إلى أجلها، **وقيل:** {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ} عند أجلها، والتي قضى عليها الموت، فيمسكها عن الجسد، على وجه التقديم، والتي لم تمت في منامها فتلك الأخرى التي أرسلها إلى الجسد إلى أجل مسمى، وقيل: الله يقبض أنفس الأحياء والأموات، فيمسك أنفس الأموات، ويمسك أنفس الأحياء إلى أجل مسمى **{إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** أي يعتبرون، قرأ: قُضِيَ عليها بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، وبضم التاء في الموت، على فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ: (قَضَى عَلَيْهَا) بالنصب، يعني قضى الله عليها الموت، ونصب الموت، لأنه مفعول به **{أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** الميم صلة معناه اتخذوا، فاللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به التوبيخ والزجر، فقال أَمِ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله **{شُفَعَاء}** يعني يعبدون الأصنام لكي تشفع لهم **{قُلْ أَوَ لَّوْ كَانُواْ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ}** يعني يعبدونهم وإن كانوا لا يعقلون شيئاً **{قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعاً}** أي قل يا محمد لله الأمر والإذن في الشفاعة، وهذا كقوله {مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] وكما قال: {يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ} [طه: 109] ثم قال: **{لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** يعني خزائن السموات والأرض،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ويقال نفاذ الأمر في السموات والأرض، وله نفاذ الأمر في السموات والأرض **{ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** في الآخرة **{وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ}** يعني إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله اشمأزت **قيل:** يعني انقبضت عن التوحيد، **وقيل:** أعرضت ونفرت، **وقيل:** العرب تقول: اشمأز قلبي من فلان أي نفر منه **{قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ}** يعني لا يصدقون بيوم القيامة **{وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ}** يعني الآلهة **{إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}** بذكرها، وذلك أنه حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وذكر آلهتهم استبشروا.

- قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم **{قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** صار نصباً بالنداء، يعني يا خالق السماوات والأرض **{عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ}** يعني عالماً بما غاب عن العباد، وما لم يغب عنهم، **ويقال** عالماً بما مضى، وما لم يمض، وما هو كائن، **ويقال:** عالم السر والعلانية **{أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ}** يعني أنت تقضي في الآخرة بين عبادك **{فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** من أمر الدين **{وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ}** أي كفروا **{مَّا فِى ٱلأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ}** أي مثل ما في الأرض **{لاَفْتَدَوْاْ بِهِ}** أي لفادوا به أنفسهم **{مِن سُوء ٱلْعَذَابِ}** أي من شدة العذاب **{يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ}** وفي الآية مضمر، أي لا يقبل منهم ذلك **{وَبَدَا لَهُمْ مّنَ ٱللَّهِ}** أي ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم **{مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ}** في الدنيا أنه نازل بهم، يعني يعملون أعمالاً يظنون أن لهم فيها ثواباً فلم تنفعهم مع شركهم، فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب **{وَبَدَا لَهُمْ سَيّئَاتُ مَا كَسَبُواْ}** أي عقوبات ما عملوا **{وَحَاقَ بِهِم}** أي نزل بهم عقوبة **{مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ}** يعني باستهزائهم بالمسلمين، **ويقال** باستهزائهم بالرسول، والكتاب، والعذاب.

إدارياً: الحقائق المهنية والعلمية مستقرة لا داعي لإعادة إثباتها أو إنكارها عبر العمل بضدها، وفي هذا هدر للمال والوقت والجهد بما لا طائل منه بل بكلف وخسائر إن لم تخرج الشركة من الميدان فقد أعاقتها عن ركب التنافس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	49-52	حال وطبيعة الإنسان

فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ

يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَ لَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ [1]

- **{فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا}** يعني أصاب الكافر شدة وبلاء، وهو أبو جهل، ويقال جميع الكفار دعانا أي أخلص في الدعاء **{ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ}** أي بدلنا وأعطيناه مكانها عافية **{نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ}** أي على علم عندي، يعني أعطاني ذلك لأنه علم أني أهل لذلك، **ويقال:** معناه على علم عندي، بالدواء {بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ} أي بلية وعطية يبتلى بها العبد، ليشكر أو ليكفر **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}** أن إعطائي ذلك بلية، وفتنة **{قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني قال تلك الكلمة، الذين من قبل كفار مكة، مثل قارون وأشباهه **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الأموال **{فَأَصَٰبَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ}** أي عقوبات ما عملوا، قوله **{وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰؤُلاَء}** يعني من أهل مكة **{سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ}** يعني عقوبات ما عملوا، مثل ما أصاب الذين من قبلهم **{وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}** أي غير فائتين من عذاب الله **{أَوَ لَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاء}** أي يوسع الرزق لمن يشاء **{وَيَقْدِرُ}** أي يقتر على من يشاء **{إِنَّ فِى ذَلِكَ}** يعني في القبض والبسط **{لآيَاتٍ}** أي لعلامات لوحدانيتي **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** أي يصدقون بتوحيد الله.

إدارياً: لا ينبغي المغامرة بأموال المساهمين والشركاء لحد الهلاك، ثم نترجى التدخل لإنقاذ ما أمكن فالإدارة ليست مقامرة بل مغامرة بمهارة وإتقان.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	53-61	التوبة والترغيب والترهيب

۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ [1]

- **{قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ}** يعني أسرفوا بالذنوب على أنفسهم، **{لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ}** أي لا تيأسوا من مغفرة الله **{إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً}** الكبائر، وغير الكبائر، إذا تبتم **{إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ}** لمن تاب **{ٱلرَّحِيمُ}** بعد التوبة لهم، **قيل:** أصاب قوم في الشرك ذنوباً عظاماً فكانوا يخافون أن لا يغفر الله لهم، فدعاهم الله تعالى بهذه الآية {يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ} **وقيل:** يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بقتل الأنفس في الجاهلية، وقيل: نزلت الآية في شأن وحشي، يعني أسرفوا على أنفسهم بالقتل والشرك والزنى، لا تيأسوا {مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً} لمن تاب **وقيل:** أرجى آية في كتاب الله هذه الآية **وقيل:** فيها عظة.
- قوله تعالى **{وَأَنِيبُواْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ}** يعني ارجعوا له، وأقبلوا إلى طاعة ربكم {وَأَسْلِمُواْ لَهُ} يعني أخلصوا، وأقروا بالتوحيد **{مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}** أي لا تمنعون مما نزل بكم **{وَٱتَّبِعُواْ أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ}** قيل: هذا القرآن أحسن ما أنزل إليهم، يعني اتبعوا ما أمرتم به، **ويقال** أحلوا وحرموا حرامه **{مّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً}** أي فجأة **{وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ}** بنزوله **{أَن تَقُولَ نَفْسٌ}** يعني لكي لا تقول نفس، **ويقال** معناه: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، خوفاً قبل أن تصيروا إلى حال الندامة وتقول نفس **{يٰا حَسْرَتَىٰ}** يعني يا ندامتا **{عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ}** يعني تركت وضيعت من طاعة الله، **وقيل:** يعني ما ضيعت من ذكر الله، **ويقال:** يا ندامتاه على ما فرطت في أمر الله **{وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ}** يعني وقد كنت من المستهزئين بالقرآن في الدنيا، **ويقال** وقد كنت من اللاهين، وقيل: في جنب الله، وذات الله واحد. **{أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَانِى}** يعني قبل، أو تقول: لو أن الله هداني، بالمعرفة **{لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ}** أي من الموحدين،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنت من المؤمنين **{أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ}** يعني من قبل أن تقول **{لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً}** أي رجعة إلى الدنيا **{فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}** يعني من الموحدين، يقول الله تعالى **{بَلَىٰ قَدْ جَاءتْكَ ءايَـٰتِى}** يعني القرآن **{فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ}** أي تكبرت، وتجبرت عن الإيمان بها **{وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ}** يعني يقال للكافر: **{وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ}** يعني قالوا بأن لله شريكاً **{وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ}** صار وجوههم رفعاً بالابتداء، ويقال **معناه:** مسودة وجوههم **{أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ}** أي مأوى للّذين تكبروا عن الإيمان **{وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ}** يعني ينجي الله الذين اتقوا الشرك، من جهنم، **قيل:** بأعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب، **وقيل:** بمنجاتهم، قرأ: بِمَفَازَاتِهم بالألف وقرأ: بِمَفَازَتِهم بغير ألف **والمفازة:** الفوز والسعادة والفلاح، والمفازات جمع **{لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوۤءُ}** أي لا يصيبهم العذاب **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** في الآخرة.

إدارياً: من ضيع الكثير من الفرص فليغتنم الباقي منها، بما بقي لديه ليعيد بناء ما كان ثم ينطلق للتوسع والتقدم ثانية، ولا يلتفت للدعوات السلبية المناقضة لمسعاه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	62-67	دلائل الربوبية

ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

- **{ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}** أي حفيظ، **ويقال:** كفيل بأرزاقهم **{لَّهُ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ} يعني بيده مفاتيح السموات والأرض **ويقال** خزائن السموات والأرض وهو المطر والنبات، **وقيل:** المفاتيح، يعني مفاتيحها وخزائنها، وواحدها: إقليد، **ويقال:** إنها فارسية معربة إكليد **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ}** يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن **{أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ}** يعني اختاروا العقوبة على الثواب. **{قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّى} {أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ}** يعني أيها المشركون تأمروني أن أعبد غير الله **{وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ}** يعني الأنبياء بالتوحيد **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** أي ثوابك، وإن كنت كريماً عليَّ، فلو أشركت بالله ليحبطن عملك **{وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ}** في الآخرة، فكيف لو شرك غيرك، فالله تعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله، ولكنه أراد تنبيهاً لأمته أنَّ من أشرك بالله حبط عمله، وإن كان كريماً على الله **{بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ}** أي استقم على عبادة الله وتوحيده، **وقيل:** بل الله فاعبد أي فوحد الله تعالى، **وقيل:** يعني أطع الله تعالى، **{وَكُنْ مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ}** على ما أنعم الله عليك من النبوة والإسلام والرسالة، **ويقال:** هذا الخطاب لجميع المؤمنين، أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم وأكرمهم بمعرفته، ووفقهم لدينه

- **{وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}** أي ما عظموا الله حق عظمته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عرفوا الله حق معرفته، وذلك أن اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فنزل {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم، ويعظموا الله حق عظمته، ويصفوه حق صفته، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: 11] ثم قال **{وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ}** أي في قدرته وملكه وسلطانه، لا سلطان لأحد عليها، وهذا كقوله {مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: 4] **وقيل:** في قبضته: أي في ملكه نحو قولك للرجل: هذا في يدكَ وقبضتك، أي في ملكك **{وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِ}** أي بقدرته، ويقال في الآية تقديم معناه، والسموات مطويات بيمينه يوم القيامة أي في يوم القيامة، ويقال بيمينه، يعني عن يمين العرش، **وقيل:** بيمينه أي بقدرته، نحو قوله: {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ} [الأحزاب: 50] يعني: ما كانت لهم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون الشمال، ويقال اليمين هاهنا: الحلف، لأنه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات والأرض، ثم نزه نفسه فقال تعالى **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** أي تنزيهاً لله تعالى، يعني ارتفع وتعظم عما يشركون، يعني عما يصفون له من الشريك.

إدارياً: المالك مخير في ملكه لا مغلوب فيه، فله أن يختار النشاط الذي يتاجر به والعمل المناسب له، ولا يرغم على رأيه طالما أن إمكانية الاستفادة والربح قائمة، ولا يدير أموره آخر إلا

إن كان سفيهاً أو قاصراً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإخلاص لله	68-75	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥ [1]

- **{وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ}** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّه سُئِلَ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ: "هُوَ الْقَرْنُ وَإِنَّ عِظَمَ دَائِرَتِهِ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ فَينفخ نفخة فيفزع الخلق، ثم ينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض، فإذا كان وقت النفخة الثالثة تجمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح كلها كالنحل، وكالزنابير وتأتي كل روح إلى جسدها"، فذلك قوله تعالى **{فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلأَرْضِ}** يعني يموت من في السماوات ومن في الأرض **{إِلاَّ مَن شَاء ٱللَّهُ}** يعني جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت **ويقال:** أرواح الشهداء، ويقال: استثنى الله تعالى الشهداء حول

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

العرش متقلدين بسيوفهم **وقيل:** النفخة نفختان، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينفخ في الصور ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، وهو قوله **{ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ}** أي ينظرون ماذا يأمرهم، ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت، وينظرون إلى الأرض كيف بدلت، وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب، وينظرون فيما عملوا في الدنيا، وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم، واشتغلوا بأنفسهم، وينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم. **{وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ}** يعني أضاءت **{بِنُورِ رَبِّهَا}** أي بعدل ربها، ويقال: وأشرقت وجوه من على الأرض بمعرفة ربها، وأظلم وجوه من على الأرض بنكرة ربها، وقيل: هذا من المكتوم الذي لا يفسر **{وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ}** يعني ووضع الحساب، **ويقال** ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيمانهم وشمائلهم **{وَجِىء بِٱلنَّبِيِّيْنَ وَٱلشُّهَدَاء وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقّ}** أي بين الخلق بالعدل، بين الظالم والمظلوم، وبين الرسل، وقومهم **{وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}** أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً **{وَوُفِّيَتْ}** أي وفرت **{كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ}** أي جزاء ما عملت من خير أو شر **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ}** لأنه قد سبق ذكر قوله وجيء بالنبيين والشهداء ثم أخبر أنه لم يدع الشهداء ليشهدوا بما يعلموا، بل هو أعلم بما يفعلون، وإنما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم.

- قال: **{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** أي يساق الذين كفروا **{إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً}** يعني أمة أمة، فوجاً فوجاً، وواحدتها زمرة **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءوهَا}** يعني جهنم **{فُتِحَتْ أَبْوٰبُهَا}** قيل: جهنم في أصل اللغة: جهنام، وهي بئر لا قعر لها، فحذفت الألف وشددت النون فسميت جهنم، قرأ: فُتِحَتْ بتخفيف التاء، وقرأ: بالتشديد، فمن قرأ بالتشديد، فلتكثير الفعل، ومن قرأ بالتخفيف فعلى فعل الواحد، وكذلك الاختلاف في الذي بعده **{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا}** أي خزنة جهنم، وواحدها خازن، ثم قال: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنكُمْ}** يعني آدمياً مثلكم تفهمون كلامه **{يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءايَٰتِ رَبّكُمْ}** يعني يقرؤون عليكم ما أوحي إليهم **{وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَٰذَا}** يعني أنهم يخوفونكم بهذا اليوم، فكأنه يقول لهم يا أشقياء ألم يأتكم رسل منكم؟ فأجابوه **{قَالُواْ بَلَىٰ}** فيقرون بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار، ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم **{وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ}** أي وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق أنهم من أهل النار، ويقال وجبت كلمة العذاب وهي قول الله تعالى {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ} [الأعراف: 18] **{قِيلَ ٱدْخُلُواْ أَبْوٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا}** أي دائمين فيها **{فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبّرِينَ}** أي بئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان، ثم بين حال المؤمنين المطيعين.
- فقال تعالى **{وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ}** يعني اتقوا الشرك والفواحش **{إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً}** يعني

فوجاً فوجاً، بعضم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد، على قدر مراتبهم **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوٰبُهَا}** يعني وقد فتحت أبوابها، ويقال **{وَفُتِحَتْ أَبْوٰبُهَا}** قبل مجيئهم تكريماً وتبجيلاً لهم، ويقال الواو زيادة في الكلام، ويقال هذه الواو منسوقة على قوله فتحت كما يقال في الكلام دخل زيد وعمرو **{وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ}** أي فزتم ونجوتم، **ويقال** طابت لكم الجنة، ثم أنهم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى **{وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للَّهِ}** يعني الشكر لله **{ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ}** يعني أنجز لنا وعده على لسان رسله **{وَأَوْرَثَنَا ٱلأَرْضَ}** يعني أنزلنا أرض الجنة **{نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء}** أي ننزل في الجنة ونستقر فيها حَيْثُ نَشَاءُ ونشتهي **{فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ}** أي ثواب الموحدين المطيعين **{وَتَرَى ٱلْمَلَٰئِكَةَ حَافِّينَ}** أي ترى يا محمد الملائكة يوم القيامة محدقين **{مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبّحُونَ بِحَمْدِ رَبّهِمْ}** أي يسبحونه ويحمدونه **{وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقّ}** أي بين الخلق، وهو تأكيد لما سبق من قوله وجيء بالنبيين والشهدآء وقضي بينهم بالحق **{وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** يعني لما قضي بينهم بالحق، أي بالعدل، وميزوا من الكفار حمدوا الله تعالى، وقالوا الحمد لله رب العالمين، الذي قضى بيننا بالحق، ونجانا من القوم الظالمين وقيل: ابتدأ الدنيا بالحمد لله رب العالمين وهو قوله {ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلأَرْضَ}، وختمها بقوله {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبّ ٱلْعَٰلَمِينَ}.

إدارياً: مهما عملت الإدارة وطال نشاطها فلا بد من لحظة حساب وتحاسب، واستقر العرف العملي على التحاسب السنوي، فالإدارة الناجحة يجدد لها المساهمون والأخرى تستبدل بمن يرجى منها تحقيق النتائج الجيدة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
سورة الإخلاص		بداية الجزء الرابع والعشرون
	32-37	تابع ضرب الأمثال للناس
	38-41	إقامة الحجة على المشركين
	42-48	تفرد الله بالتصرف في العباد
	49-52	حال وطبيعة الإنسان
	53-61	التوبة والترغيب والترهيب
	62-67	دلائل الربوبية
	68-75	مشاهد يوم القيامة وانقسام الناس لزمرتين

الدروس المستفادة من الآيات 32-75،

- من أظلم الناس من كذب على الله وزعم أن له ولداً أو شريكاً ثم كذب بالقرآن والرسالة، وهذه الفئة الضالة اختارت جهنم منزلة لها ومقام.
- أما من صدق الأنبياء صلوات الله عليهم وما جاؤوا به من عند الله، يأتون يوم القيامة وقد أدوا حقه، أولئك هم المتقون ولهم عند ربهم ما يشاؤون من الجزاء والكرامة ويستر عليهم بالمغفرة ويجزيهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزيهم بمساويها.
- الله كاف عبده محمداً صلى الله عليه وسلم وعباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سوء قومهم وكافيهم شرور من عاداهم، أما تخويفهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا تناول الأوثان مضرة الخبل أو الجنون فباطل، فمن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل والله عزيز منيع في ملكه منتقم من أعدائه.
- المشركون مقرون أن الله خالق السموات والأرض ومع ذلك يشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم أو ينفعهم، وضرب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهم المثال مباشرة، إن أصابني الله ببلاء، ومرض في جسدي، وضيق في معيشتي، أو عذاب في الآخرة هل تقدر الأصنام على دفع ذلك عني أو أرادني بنعمة وعافية وخير هل تقدر الأصنام على دفع تلك الرحمة عني، وأجابهم بعد صدمتهم، بقوله: حسبي الله، أي الله يكفيني شر آلهتكم، وأنا أثق بربي وأفوض أمري إليه وأنا متوكل عليه.
- وبعد توكلي على ربي يا قوم اعملوا على قدر طاقتكم وجهدكم وستعلمون من يأتيه عذاب من الله دائم لا ينقطع أبداً، فقد أنزل ربي الكتاب بالحق لأدعو الناس إلى التوحيد فمن وحد وصدق بالقرآن، وعمل بما فيه فثواب الهدى لنفسه، ومن أعرض ولم يؤمن بالقرآن فقد أوجب العقوبة على نفسه، و ما أنا عليكم بحفيظ.
- الله يقبض الأنفس عند موتها وإذا نامت أيضاً فمن قضي عليها الموت فلا يردها ويرد الأخرى إلى أجلها، وفي ذلك العبرة لمن يتفكر ويتعظ أم أنهم اتخذوا الأصنام التي لا تعقل شيئاً شفيعاً لهم، ثم جاءت الآيات: أن قُل لهم يا محمد، لله الأمر والإذن في الشفاعة، وله نفاذ الأمر وخزائن السموات والأرض، وسترجعون إليه في الآخرة، وهم إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله اشمأزت نفوسهم وانقبضت عن التوحيد، وأعرضت ونفرت، بعكس حالهم إذا ذكرت الآلهة دونه فتراهم يستبشرون.
- أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه من بعده أن يخلصوا الدعاء فقط لخالق السماوات والأرض وعالم ما غاب عن العباد، وما لم يغب عنهم، والعالم بما مضى، وما لم يمض، وما هو كائن، وعالم السر والعلانية والقاضي في الآخرة بين العباد، من أمر الدين،

وعندها سيعلم الذين كفروا بأنهم لو جاؤوا بمثل ما في الأرض ليفادوا به أنفسهم من شدة العذاب لا يقبل منهم ذلك، وسيظهر لهم حين يبعثوا من قبورهم ما كانوا يظنونه من الثواب على بعض الأعمال أنها لم تنفعهم مع شركهم، وسيعاينون العقوبة مكان الثواب باستهزائهم بالمسلمين، والرسول، والكتاب، والعذاب.

- أما الكافر إذا أصاب شدة وبلاء، أخلص في الدعاء، وإذا أبدل مكانها عافية ادعى أنها جاءته على علم عنده، يعني أعطاني ذلك لأنه علم أني أهل لذلك، وهو غافل أنها عطية يبتلى بها العبد، ليشكر أو ليكفر وأكثرهم لا يعلمون أنها بلية وفتنة، وهم يكررون ما قاله الكفار السابقون قبل كفار مكة، مثل قارون وأشباهه ولم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الأموال ونالوا عقوبات ما عملوا، والظالمون من أهل مكة ستصيبهم عقوبات ما عملوا، مثل ما أصاب الذين من قبلهم وما هم بفائتين من عذاب الله، وقد تجاهلوا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء وله في القبض والبسط آيات وعلامات يراها من يصدقون بتوحيد الله.
- دعا الله برحمته الذين أسرفوا بالذنوب على أنفسهم، أن لا ييأسوا من مغفرة الله فهو يغفر الكبائر، وغير الكبائر لمن تاب، وقيل: أرجى آية في كتاب الله هذه الآية {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.
- تدعونا آيات الله أن: ارجعوا له، وأقبلوا إلى طاعة ربكم وأخلصوا، وأقروا بالتوحيد من قبل أن يأتيكم العذاب الذي لا تمنعون منه، واتبعوا القرآن، أي اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، خوفاً قبل أن تصيروا إلى حال الندامة وتقول نفس: يا ندامتا على ما تركت وضيعت من طاعة الله، وقد كنت من اللاهين.
- أو تقول النفس: لو أن الله هداني، وبين لي الحق من الباطل لكنت من المؤمنين وذلك من قبل أن تقول: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فأكون من الموحدين، فتجاب قد جاءتك آيات القرآن فكذبت واستكبرت، وتجبرت عن الإيمان بها وكنت من الكافرين.
- وترى الكفار الذين قالوا بأن لله شريكاً، وجوههم مسودة، ويقال لهم هذا مأوى الّذين تكبروا عن الإيمان، وينجي الله الذين اتقوا الشرك من جهنم، بمنجاتهم وأعمالهم الحسنة فلا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون في الآخرة.
- الله خالق كل شيء وهو الحفيظ، والكفيل بأرزاق العباد بيده مفاتيح السموات والأرض وخزائنهما ومنها المطر والنبات، أما الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن فهم الخاسرون لاختيارهم العقوبة على الثواب.

- أتأمروني أيها المشركون أن أعبد غير الله وهو الذي أوحى إلي وإلى الأنبياء بالتوحيد، فلو أشركت بالله سيحبط عملي وأكن من الخاسرين في الآخرة، والله تعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله، ولكنه أراد تنبيهاً لأمته أنَّ من أشرك بالله حبط عمله، فاستقم يا محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لأمته، على عبادة الله وتوحيده، وكن من الشاكرين على ما أنعم الله عليك من النبوة والإسلام والرسالة، وهذا الخطاب لجميع المؤمنين، أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم وأكرمهم بمعرفته، ووفقهم لدينه.
- اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق وما عظموا الله حق عظمته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عرفوا الله حق معرفته، وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم، ويعظموا الله حق عظمته، ويصفوه حق صفته، والسموات مطويات بقدرته يوم القيامة، ونزه تعالى الله نفسه عما يشركون، وعما يصفون له من الشريك.
- وفي نفخة الصور، فقد روي أنه ينفخ نفخة فيفزع الخلق، ثم ينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض إلا من شاء (جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت ويقال: أرواح الشهداء)، فإذا كان وقت النفخة الثالثة تجمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح ينظرون ماذا يأمرهم، ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت، وينظرون إلى الأرض كيف بدلت، وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب، وينظرون فيما عملوا في الدنيا، وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم، واشتغلوا بأنفسهم، وينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم.
- ومن مشاهد القيامة أن تشرق الأرض بعدل ربها، عند وضع الحساب، ويقال ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيمانهم وشمائلهم، وقضي بين الخلق بالعدل، بين الظالم والمظلوم، وبين الرسل وقومهم وهم لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً ووفيت كل نفس جزاء ما عملت من خير أو شر.
- وتكمل مشاهد القيامة: وسيق الذين كفروا إلى جهنم فوجاً فوجاً، حتى إذا بلغوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنة جهنم، ألم يأتكم رسلٌ منكم يقرؤون عليكم ما أوحي إليهم ويخوفونكم هذا اليوم، فيجيبوا بلى مقرين بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار، ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم، فوجبت كلمة العذاب وأنهم من أهل النار دائمين فيها، وبئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان، ثم بين حال المؤمنين المطيعين.
- وسيق الذين اتقوا الشرك والفواحش إلى الجنة فوجاً فوجاً، بعضم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد، على قدر مراتبهم حتى إذا فتحت أبوابها، قال لهم خزنتها

فزتم ونجوتم، وطابت لكم الجنة، ثم أنهم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى الذي أنجز لهم وعده على لسان رسله وأنزلهم أرض الجنة يستقرون فيها حيث يشاؤون ويشتهون، فنعم ثواب الموحدين المطيعين وترى يا محمد الملائكة يوم القيامة من حول العرش يسبحونه ويحمدونه، ولما قضي بين الخلق بالحق قال المؤمنون وقد ميزوا من الكفار، الحمد لله رب العالمين، الذي قضى بيننا بالحق، ونجانا من القوم الظالمين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، مواجهة أهل السوء والسلبية بالمنطق والحكمة والقانون من دواعي حماية المؤسسات، ولا بد من حسن صيانة الأعمال والأموال وفرق العمل وتوسيع الإيجابية لتحقيق الأهداف المرجوة.

- اختلاق الأخبار والقصص وادعاء ما ليس حقيقياً بهدف الإضرار بالشركات والمؤسسات غير مقبول أخلاقياً ومهنياً عند أهل العقل والوعي.
- وانتهاج الصواب والقانون في تنفيذ الأمور حتى الاختلاف غير مرفوض بتاتاً، وفي ذلك استمرار للشركات وأعمالها وعمالها.
- العمل بالأسباب أصل أصيل في طاقة البشر ولكن اليقين أن الأرزاق بيد الله الواحد الأحد، ولا يغالبه في ملكه أحد، فالإدارة الناهضة بما عليها لا تلام بالنتائج السلبية طالما أنها لم تقصر.
- أما الإدارات التي تتخذ من السلبية والطرق المعوجة منهجاً لها، فهي الخاسرة وإن نجحت فترياً، فمخالفة القانون والصواب والمنطق، مرفوضة وغير مقبولة مهما تعددت الذرائع، وخاصة إذا افتضح الأمر في الأسواق فالناس تحسن المحاسبة.
- العمل بالقانون والصواب لا يعني الاستمرار بإنتاج ما لا يرغب به العملاء، أو فرض شروط تعسفية عليهم، ففي النهاية هم في أسواق مفتوحة ويملكون الخيار.
- بعض المنتجات والخدمات يدركها الهرم والموت فالإدارة الواعية هي التي تواكب تغيير الأسواق والمزاج العام وتحدث وتطور كي لا يدرك منتجاتها وخدماتها الخروج من الأسواق.
- الإتقان والإخلاص نتائجه معلومة مضمونه، ومقدرة في الأسواق. كما أن الغش والخداع نتائجه معلومة وهي غير مقدرة في الأسواق.
- المتقنون وإن مروا ببعض الظروف القاسية سينالون جزاءهم الحسن ولو بعد حين، فالأسواق تميز الغث من الثمين ولو أحياناً مع تأخر قليل.
- وعند الظفر والنجاح سيندم المخادعون الغشاشون على ما سلفوا وسيحاولون الإستدراك ما

استطاعوا، ولن ينفعهم التماس أعذار غير مقبولة ولو كثرت، فعموم الأسواق تمهل ولكنها أيضاً تحاسب.

- وأحيانا نرى الدعوات للمتقنين أن ينحوا منحى المخادعين لتعظيم الأرباح، فالإدارة الضعيفة والتي لا تتقن الحفاظ على مستقبلها قد تنجر، أما غيرها فيأبى ويحصد الغد بأوسع أسواقه.
- التشهير بالمتقنين والتشكيك سلاح يدافع فيه الخائب عن نفسه قبل أن يكون هجوم على الصالحين من المنتجين.
- لحظات تقلب الأسواق على المكذبين بمنتجاتهم، سيرى هؤلاء تخلي الجميع عنهم واحداً تلو الآخر، مع ظنهم أنهم منهم ولهم.
- فحساب الأسواق يضع المتقن في مكانته ويضع المسيء في مكانه، ويراكم على الخير خسارات بأثر رجعي تأكل جل ما راكموا من أرباح، وبعضهم يخرجون من أموالهم قبل الأسواق.

سورة غافر

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة غافر
- الاسم الثاني:[3] سورة غافر المؤمن
- الاسم الثالث:[4] سورة المؤمن
- الاسم الرابع:[5] سورة حم المؤمن
- الاسم الخامس:[6] سورة الطول

إدارياً: النموذج الإصلاحي في الإدارة لا بد أن يعان ويؤيد للتقويم والتصويب وفي هذا استمرار الشركة وتعافيها، وبعكسها التدهور المتزايد، الذي قد ينتهي بإقفال الشركة.

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [الكافي الشاف:144].

[3] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ) : [الدر المنثور: 5/13].

[4] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:554/8].

[5] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:178/2].

[6] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:204/7].

البند (2): في مقاصدها[1]

مقصود سورة غافر إجمالاً معالجة قضية الحق والباطل، وقضية الإيمان والكفر، وقضية الدعوة والتكذيب، وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين. مع إحاطة السورة بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين، ونصر الله إياهم، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم مقيم.

وتفصيل هذه المقاصد التي اشتملت عليها هذه السورة جاءت وفق التالي:

- ابتدأت السورة بما يقتضي تحدي المعاندين في صدق القرآن، كما اقتضاه الحرفان المقطعان في فاتحتها {حم} وأُجري على اسم الله تعالى من صفاته ما فيه تعريض بدعوتهم إلى الإقلاع عما هم فيه، فكانت فاتحة السورة مشيرة إلى الغرض من تنزيلها.
- حملة العرش ومن حوله يعلنون إيمانهم بربهم، ويتوجهون إليه بالعبادة، ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض، ويدعون لهم بالمغفرة والنعيم والفلاح.
- بيان أن دلائل تنزيل هذا الكتاب من الله بينة، لا يجحدها إلا الكافرون من الاعتراف بها حسداً، وأن جدالهم تعنت لا طائل من ورائه، وقد تكرر ذكر المجادلين في آيات الله خمس مرات في هذه السورة.
- تمثيل حال المجادلين بحال الأمم التي كذبت رسل الله بذكرهم إجمالاً، ثم التنبيه على آثار استئصالهم، وضرب المثل بقوم فرعون.
- تقرير أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان، إنما يدفعهم إلى هذا كِبْرٌ في نفوسهم عن الحق، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر، ويوجه القلوب إلى هذا الوجود الكبير الذي خلقه الله، وهو أكبر من الناس جميعاً، لعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله، وتتفتح بصيرتهم، فلا يكونون عمياً.
- بيان أن الوجود كله مُسْلِمٌ مستسلم لله، وأنه لا يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا، فيشذون عن سائر الوجود بهذا الجدال.
- التذكير بمجيء الساعة، والتوجيه إلى دعاء الله، الذي يستجيب لدعاء من دعاه؛ فأما الذين يستكبرون، فسيدخلون جهنم أذلاء صغراء، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبرأ من عبادة المستكبرين، ويعلن نهي ربه له عن آلهتهم، وأمره له بالإسلام ولاستسلام لرب العالمين.
- عرض مشهد الكافرين يوم القيامة، وهم ينادون من أرجاء الوجود المؤمن المسلم المستسلم، وهم في موقف الذلة والانكسار بعد التكبر والاستكبار، يقرون بذنبهم،

[1] مقاصد سورة غافر، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 25/ 77-78]، بتصرف.

ويعترفون بربهم، فلا ينفعهم الاعتراف والإقرار، إنما يُذَكَّرون بما كان منهم من شرك واستكبار.

- عرض جانب من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون، تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق. فيها ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، يدفع عن موسى ما هموا بقتله، ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطف وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح في نهايته، يعرض في جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه قوية ناصعة، ويحذرهم يوم القيامة، ويمثل لهم بعض مشاهده في أسلوب مؤثر، ويذكرهم موقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف عليه السلام ورسالته.
- حوار بين الضعفاء والذين استكبروا، وحوار لهم جميعاً مع خزنة جهنم، يطلبون فيه الخلاص. ولات حين خلاص! وفي ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق، والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار.
- التنبيه على دلائل تفرد الله تعالى بالإلهية إجمالاً، وإبطال عبادة ما يعبدون من دون الله.
- التذكير بنعم الله على الناس؛ ليزداد الشاكرون شكراً، وليشكره الذين أعرضوا عن شكره.
- عرض مصارع الغابرين، الاستدلال على إمكان البعث، كما يتمثل في عرض مشاهد القيامة، مع بيان أن كل نفس مرت رحلة الامتحان في الحياة الدنيا، تُجزى يوم القيامة بما كسبت، دون أن تُظْلَم شيئاً، مع بيان أن الله سريع الحساب.
- إنذار المجادلين والمعاندين بما يلقون من هول يوم البعث، وما يترقبهم من العذاب، وتوعدهم بأن لا نصير لهم يومئذ، وبأن كبراءهم يتبرؤون منهم، مع عرض مشهد من أحوال المعذبين في النار يوم القيامة، وهو مشهد مخيف لأهل العقول الواعية، الذين لم تنطمس بصائرهم بالأهواء، والشهوات، ووساوس الشياطين، وحب العاجلة، ومتاعات الأنفس فيها.
- توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل حامل رسالة دعوته من بعده أن ينذر المجادلين في آيات الله بغير علم عقاب الله يوم القيامة، ويبين لهم أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه يقضي بين عباده بالحق، وأن الذين يدعون من دونه من شركاء لا يقضون بشيء، وأن الله هو السميع لشكوى عباده، والمجيب لدعائهم، وأنه هو البصير بحركاتهم وسكناتهم.
- تثبيت الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتحقيق نصر هذا الدين في حياته وبعد وفاته، وتوجيه الله رسوله إلى الصبر، والثقة بأن وعد الله حق، سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم، أو توفاه قبل أن يراه، فسيتم الوعد هناك.
- الثناء على المؤمنين، ووصف كرامتهم، وثناء الملائكة عليهم.

- تعرض السورة بعض آيات الله الكونية، التي يمروا الناس عليها غافلين، وبيان أن في الكون آيات قائمة، وبين أيديهم آيات قريبة، ولكنهم يغفلون عن تدبرها؛ يعرض الليل سكناً والنهار مبصراً، والأرض قراراً والسماء بناء، وتذكير الناس بأنفسهم، وقد صورهم فأحسن صورهم، ويوجههم إلى دعوة الله مخلصين له الدين.
- عرض بعض آيات الله في كونه، ومننه على خلقه، ومنها مِنَّة الله على الخلق بالأنعام.
- تلويم المكذبين الكافرين، الذي يجادلون في آيات الله بالباطل؛ إذ لم يتعظوا بما شاهدوا في مواطن متعددة من الأرض آثار المهلكين السابقين، الذين كفروا بما جاءتهم به رسل ربهم من الحق، وفرحوا بما عندهم من علم دنيوي، فلما رأوا بأس الله نازل بهم آمنوا، فلم يك ينفعهم حينئذ إيمانهم، وأحاط بهم العذاب، الذي كانوا به يستهزئون ويكذبون، وأهلكهم الله ضمن سنته التي يجريها في عباده الأولين والآخِرين. وبهذا المشهد تختم السورة أغراضها ومقاصدها.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
أهمية الدعوة إلى الله وتفويض الأمر إليه	أهمية الدعوة	3-1	صفات الله
		6-4	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة
		9-7	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم
		12-10	مقت الله للكافرين
		15-13	من مظاهر قدرة الله
		20-16	من أهوال يوم القيامة
		22-21	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة
		27-23	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون
		46-28	قصة مؤمن آل فرعون
		50-47	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها
		55-51	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية
		76-56	الكبر وعاقبته
		78-77	توجيهات للرسول
		81-79	من نعم الله على عباده

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		85-82	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

البند (4): بين يدي سورة غافر

إدارياً: إن العمل على استمرارية المؤسسة أساسه الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه، والعمل على الأسباب لإصلاحها بما يقيم المؤسسة ثانية على الطريق السليم، ولا بد أن يتحلى الفريق بالإيجابية والرغبة في النجاح كي تؤتي المحاولة أوكلها، ولا يليق بمن شاهد الخراب يطال المؤسسات المشابهة بتقصيره أن يقع في نفس الأخطاء، مع الحرص على احتضان وتكريم المتميزين في حل المشاكل ورسمهم الطريق السليم لذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	3-1	صفات الله

حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ [1]

- قوله تعالى: **{حمٓ}** اختلف في معناه؛ فقيل: قال النبي صلى الله عليه وسلم: {حمٓ} اسم من أسماء الله تعالى وهي مفاتيح خزائن ربك، **وقيل:** «حمٓ» اسم الله الأعظم. وعنه: «الٓر» و«حمٓ» و«نٓ» حروف الرحمن مقطعة. **وعنه أيضاً:** اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. **وقيل:** إنه اسم من أسماء القرآن. **وقيل:** معناه قُضِي ما هو كائن. قوله تعالى: **{تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ}** ابتداء والخبر **{مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ}**. **والمعنى:** أن القرآن أنزله الله وليس منقولاً ولا مما يجوز أن يكذّب به. قوله تعالى: **{غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ}** **قيل:** «غَافِرِ الذَّنْبِ» لمن قال: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله» «وَقَابِلِ التَّوْبِ» ممن قال: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله» «شَدِيدِ الْعِقَابِ» لمن لم يقل: «لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله». **{ذِي ٱلطَّوۡلِ}** قيل: «ذِي الطَّوْلِ» ذي النعم. وقيل: ذي الغنى والسعة؛ ومنه قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً} [النساء: 25] أي غنى وسعة. وقيل: «ذِي الطَّوْلِ» ذي الغنى عمن لا يقول لا إله إلا الله. **وقيل:** {ذِي ٱلطَّوۡلِ} ذي المنّ. قال الجوهري: والطَّوْل بالفتح المنّ؛ يقال منه طال عليه وتطوّل

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

عليه إذا امتن عليه. **وقيل:** «ذِي الطَّوْلِ» ذي التفضل؛ **قيل:** والفرق بين المنّ والتفضل أن **المنّ** عفو عن ذنب. **والتفضل** إحسان غير مستحقّ. **والطول** مأخوذ من الطول كأنه طال بإنعامه على غيره. **وقيل:** لأنه طالت مدّة إنعامه. **{لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ}** أي المرجع.

إدارياً: وضع النظم أساس بناء منظومة الأعمال، ولكن حمل الناس على التقيد بها يلزمه تهيئة وصبر، ولا ينبغي أن نتعجل العقوبة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	4-6	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة

مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{مَا يُجَادِلُ فِيۤ آيَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** سجل سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر، والمراد الجدال بالباطل، من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق، وإطفاء نور الله تعالى. وقد دل على ذلك في قوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ} [غافر: 5]. فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها، وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها وعنها، **{فَلاَ يَغْرُرْكَ}** وقرئ: «فَلاَ يَغُرَّكَ» **{تَقَلُّبُهُمْ}** أي تصرفهم **{فِي ٱلْبِلاَدِ}** فإني وإن أمهلتهم لا أهملهم بل أعاقبهم. **قيل:** يريد تجارتهم من مكة إلى الشام وإلى اليمن. **وقيل:** «لاَ يَغْرُرْكَ» ما هم فيه من الخير والسعة في الرزق فإنه متاع قليل في الدنيا. **وقيل:** «لاَ يَغْرُرْكَ» سلامتهم بعد كفرهم فإن عاقبتهم الهلاك. **وقيل:** آيتان ما أشدّهما على الذين يجادلون في القرآن: قوله: «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وقوله: {وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة: 176].

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ}** على تأنيث الجماعة أي كذبت الرسل. **{وَٱلأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ}** أي والأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمَن بعدهم. **{وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ}** أي ليحبسوه ويعذبوه. **وقيل:** ليقتلوه. وفي وقت أخذهم لرسولهم قولان: **أحدهما** عند دعائه لهم. **الثاني** عند نزول العذاب بهم. **{وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ}** أي ليزيلوا. والباطل داحض؛ لأنه يزلق ويزل فلا يستقر. **قيل:** جادلوا الأنبياء بالشرك ليبطلوا به الإيمان. **{فَأَخَذْتُهُمْ}** أي بالعذاب. **{فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}** أي عاقبة الأمم المكذبة. أي أليس وجدوه حقاً. قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ}** أي وجبت ولزمت؛ مأخوذ من الحق لأنه اللازم. **{كَلِمَةُ رَبِّكَ}** هذه قراءة العامة على التوحيد. وقرأ: «كَلِمَاتُ» جمعاً. **{عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ}** قيل: أي لأنهم وبأنهم. وقيل: ويجوز إنهم بكسر الهمزة. **{أَصْحَابُ ٱلنَّارِ}** أي المعذَّبون بها وتم الكلام.

إدارياً: أهل الجدل في كل موضوع لا ينقطعون وجلهم مجادل بالباطل وضد الحق، وهؤلاء لا بد من تمييزهم لفرز المواقف والقرارات، كما لا ينبغي أن تنجر الإدارة، كالمسلوبة الإرادة، وراء الباطل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	7-9	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم

ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ [1]

- قال تعالى: **{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ}** ويروى: أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

قد خرقت العرش، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وهم أشراف الملائكة وأفضلهم. {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ} ينزهون الله عز وجل عما يقوله الكفار {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ} أي يسألون لهم المغفرة من الله تعالى. **وذكر:** أن العرش هو السرير، وأنه جسم مُجَسَّم خلقه الله عز وجل، وأمر ملائكة بحمله، وتَعبَّدهم بتعظيمه والطواف به؛ كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أذن لي أن أحدّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسير سبعمائة عام" والعرش أعظم المخلوقات. **{رَبَّنَا}** أي يقولون **{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً}** أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، **{فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ}** أي من الشرك والمعاصي **{وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ}** أي دين الإسلام. **{وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ}** أي اصرفه عنهم حتى لا يصل إليهم. **وقيل:** {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ} ما أكرم المؤمن على الله نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له. قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ}** يروى أن جنات عدن، هي قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل. **{ٱلَّتِي وَعَدْتَّهُمْ}** «التي» في محل نصب نعتاً للجنات. **{وَمَن صَلَحَ}** بالإيمان **{مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}** قيل: يدخل الرجل الجنة، فيقول: يا رب أين أبي وجدّي وأمي؟ وأين ولدي وولد ولدي؟ وأين زوجاتي؟ فيقال إنهم لم يعملوا كعملك؛ فيقول: يا رب كنت أعمل لي ولهم؛ فيقال أدخلوهم الجنة. ثم تلا: **{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ}** إلى قوله: **{وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}**. ويقرب من هذه الآية قوله: {وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور: 21]. قوله تعالى: **{وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ}** قيل: أي وقهم ما يسوءهم، **وقيل:** التقدير وقهم عذاب السيئات وهو أَمْرٌ من وقاه الله يقيه وقاية بالكسر؛ أي حفظه. **{وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ}** أي بدخول الجنة **{وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}** أي النجاة الكبيرة.

إدارياً: المبادرون في الخير والإصلاح يعملون لأنفسهم والمجتمع، وهم من إيجابيات الحياة، الإدارة الحريصة على الإيجابية في مبادراتها رغم تقلبات ظروف الأسواق، مقدرة وستكون لها القيادة والصدارة لاحقاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	10-12	مقت الله للكافرين

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ}** المعنى يقال لهم: «لَمَقْتُ اللَّهِ» إياكم في الدنيا **{إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}** «أَكْبَرُ» من مقت بعضكم بعضاً يوم القيامة؛ لأن بعضهم عادى بعضاً ومقته يوم القيامة، فأذعنوا عند ذلك، وخضعوا وطلبوا الخروج من النار. وقيل: يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفس؛ فتقول الملائكة لهم وهم في النار: لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم. **وقيل:** يعطون كتابهم فإذا نظروا إلى سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون «لَمَقْتُ اللَّهِ» إياكم في الدنيا **{إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}** **{أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ}** اليوم. وقيل: المعنى «لَمَقْتُ اللَّهِ» لكم «إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» «أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ» إذ عاينتم النار. فإن قيل: كيف يصح أن يمقتوا أنفسهم؟ ففيه وجهان: **أحدهما** أنهم أحلوها بالذنوب محل الممقوت. **الثاني** أنهم لما صاروا إلى حال زال عنهم الهوى، وعلموا أن نفوسهم هي التي أبقتهم في المعاصي مقتوها. **قيل:** إن أهل النار لما يئسوا مما عند الخزنة وقال لهم مالك: {إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ} [الزخرف: 77] على ما يأتي. **قال بعضهم لبعض:** يا هؤلاء! إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلّم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا {سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} [إبراهيم: 21] أي من ملجأ؛ فقال إبليس عند ذلك: {إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ} [إبراهيم: 22] إلى قوله: {مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ} [إبراهيم: 22] يقول: بمغن عنكم شيئاً {إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ} [إبراهيم: 22] فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم. **قيل:** فنودوا {لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} إلى قوله: {فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ} قال فردّ عليهم: {ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ للَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ}.

- قوله تعالى: **{قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ}** اختلف في معنى قولهم: **{أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ}** قيل: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان وموتتان، وهو قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [البقرة: 28]. **وقيل:** أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة. وقيل: {رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ} الآية قال: خلقهم في ظهر آدم وأخرجهم وأحياهم وأخذ عليهم الميثاق، ثم أماتهم ثم أحياهم في الدنيا ثم أماتهم. **{فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا}** اعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندموا حيث لا ينفعهم الندم. **{فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}** أي هل نردّ إلى الدنيا لنعمل بطاعتك؛ نظيره: {هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ} [الشورى: 44] وقوله: {فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً} [السجدة: 12] وقوله: {يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ} [الأنعام: 27] الآية. قوله تعالى: **{ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ}** قيل: في الكلام متروك تقديره فأجيبوا بأن لا سبيل إلى الرد. وذلك لأنكم «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ» أي وُحِّد الله «وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ» وأنكرتم أن تكون الألوهية له خاصة، وإن أشرك به مشرك صدقتموه وآمنتم بقوله. قيل: **{وَإِن يُشْرَكْ بِهِ}** بعد الرد إلى الدنيا لو كان **{تُؤْمِنُواْ}** تصدّقوا المشرك؛ نظيره: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْه». **{فَٱلْحُكْمُ للَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ}** عن أن تكون له صاحبة أو ولد.

إدارياً: إضاعة الفرصة خسارة وتكرار الخسارة خسران وبوار، فالإدارة التي لا تتلافى أخطائها وتكررها لا تستحق مكانها ومكانتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	13-15	من مظاهر قدرة الله

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ [1]

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- يقول تعالى ذكره: الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته **{وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً}** يقول ينزّل لكم من أرزاقكم من السماء بإدرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الأرض، وغذاء أنعامكم عليكم **{وَما يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ}** يقول: وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته، فيعتبر بها ويتعظ، ويعلم حقيقة ما تدلّ عليه، إلا من ينيب، أي: إلا من يرجع إلى توحيده، ويقبل على طاعته. وقوله: **{فادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ}** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به، فاعبدوا الله أيها المؤمنون له، مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً مما دونه **{وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُون}** يقول: ولو كره عبادتكم إياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأنداد.
- يقول تعالى ذكره: هو رفيع الدرجات ورفع قوله: **{رَفِيعُ الدَّرَجاتِ}** على الابتداء ولو جاء نصباً على الردّ على قوله: فادعوا الله، كان صواباً. **{ذُو العَرْشِ} يقول:** ذو السرير المحيط بما دونه. وقوله: **{يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ}** يقول: ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده. وقد اختلف أهل التأويل في معنى **الروح** في هذا الموضع، **فقيل:** عُني به الوحي. **وقيل:** عُني به القرآن والكتاب. **وقيل:** يعني بالروح: الكتاب ينزله على من يشاء. **وقيل:** هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روح نزل به على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقيل: عُني به النبوّة. وقوله: **{لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ}** يقول: لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيامة. وقيل: {يَوْمَ التَّلاقِ} من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذّره عباده. قيل: {يَوْمَ التَّلاق} تلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

إدارياً: القوة لها مظاهر أما الظهور والتعالي فقاتل قاسم، والإدارة الفطنة تستغل قوتها ومكانتها في الأسواق لترسخ موقعها الأدبي والتجاري في نفوس وعقليات الجمهور بما يليق وبلباقة دون عسف أو تكبر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	16-20	من أهوال يوم القيامة

يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠ [1]

- وقوله: **{يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفَى على اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ}** يعني بقوله {يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ} يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر، ولكنهم بقاعٍ صفصف لا أَمْتَ فيه ولا عوج. وقوله: {لا يَخْفَى على اللَّهِ مِنْهُمْ} أي ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا {شَيْءٌ}. وقيل: ولكنهم برزوا له يوم القيامة، فلا يستترون بجبل ولا مَدَر. وقوله: **{لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ}** يعني بذلك: يقول الربّ: لمن الملك اليوم وترك ذكر «يقول» استغناء بدلالة الكلام عليه. وقوله: **{لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ}** ومعنى الكلام: يقول الربّ: لمن السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيجيب نفسه فيقول: **{لِلَّهِ الوَاحِدِ}** الذي لا مثل له ولا شبيه **{القَهَّارِ}** لكلّ شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: **{اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ}** يقول: اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، فيوفى أجر عمله، فعامل الخير يجزى الخير، وعامل الشر يجزى جزاءه. وقوله: **{لا ظُلْمَ اليَوْمَ}** يقول: لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، فينقص منه إن كان محسناً، ولا حُمِل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه **{إنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحسابِ}** يقول: إن اللَّهَ ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذُكر أن ذلك اليوم لا يَنْتَصِف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد فرغ من حسابهم، والقضاء بينهم.
- يقول تعالى ذكره لنبيه: وأنذر يا محمد مشركي قومك يوم الآزفة، يعني يوم القيامة، أن يُوافُوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة، فيستحقوا من الله عقابه الأليم. قيل: {وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ} يوم القيامة. وقوله: **{إذِ القُلُوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمِينَ}** يقول تعالى ذكره: إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرومون ردّها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

قيل: قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها. **وقيل:** شخصت أفئدتهم عن أمكنتها، فنشبت في حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقرّ. وقوله: **{ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ}** يقول: جلّ ثناؤه: ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويُجاب فيما سأل. وقوله: **{يُطاعُ}** صلة للشفيع. ومعنى الكلام: ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع، فأجيب وقبلت شفاعته له.

- وقوله: **{يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ}** يقول جلّ ذكره مخبراً عن صفة نفسه: يعلم ربكم ما خانت أعين عباده، وما أخفته صدورهم، **يعني:** وما أضمرته قلوبهم يقول: لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدّث به نفسه، ويضمره قلبه إذا نظر ماذا يريد بنظره، وما ينوي ذلك بقلبه **{وَاللَّهُ يَقْضِي بالحَقّ}** يقول: والله تعالى ذكره يقضي في الذي خانته الأعين بنظرها، وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق، فيجزي الذين أغمضوا أبصارهم، وصرفوها عن محارمه حذارَ الموقف بين يديه، ومسألته عنه بالحُسنى، والذين ردّدوا النظر، وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش إذا قدَرت، جزاءها. وقوله: **{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ}** يقول: والأوثان والآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشيء، لأنها لا تعلم شيئاً، ولا تقدر على شيء، يقول جلّ ثناؤه لهم: فاعبدوا الذي يقدر على كلّ شيء، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم، فيجزي محسنكم بالإحسان، والمسيء بالإساءة، لا ما لا يقدر على شيء ولا يعلم شيئاً، فيعرف المحسن من المسيء، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء. وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** يقول: إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، محيط بكل ذلك محصيه عليكم، ليجازي جميعكم جزاءه يوم الجزاء. **وقيل:** إن الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشراً.

إدارياً: أن تتعثر وأن تعيد الكرة وتقف فهذا دأب الإدارات القوية، ولكن هذا لا يدعونا للإنتقام الأعمى بل لإعطاء الدرس بما يناسب وإن حاسبنا فبقدر الواقعة دون تزيد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	21-22	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة

۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢

[1]

- يقول تعالى ذكره: أو لم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذّبون رسوله من قريش، في البلاد، **{فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ}** يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله، وتكذيب رسله **{كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}** يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشدّ منهم بطشاً، وأبقى في الأرض آثاراً، فلم تنفعهم شدّة قواهم، وعظم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا **{وَما كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ}** يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ جاءهم، من واق يقيهم، فيدفعه عنهم، وقيل: يقيهم، ولا ينفعهم.
- يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من إهلاكنا هم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبينات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى طاعته **{فَكَفَرُوا}** يقول: فأنكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله **{فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ}** يقول: فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم **{إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقابِ}** يقول: إن الله ذو قوّة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركي قريش، المكذّبين رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم يقول لهم جلّ ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلَكَهم.

إدارياً: قراءة ما كان من الأخطاء وأسبابها ليس لتعظيمها بل لتلافيها والعمل على اجتنابها وحفظ أموال الشركة من أن تبدد بما لا طائل منه، وأنفع للربحية والحصة السوقية.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	23-27	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٢٥ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧[1]

- يقول تعالى ذكره مُسَلِّياً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه عليهم، وجاعل دائرة السَّوْء على من حادّه وشاقَّة، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذا أعلاه، وأهلك عدوّه فرعون **{وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسَى بآياتِنَا}**: يعني بأدلته. **{وَسُلْطانٍ مُبِينٍ}**، قيل: أي عذر مبين. يقول: وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعوا إليه موسى **{إلى فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَقارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ}** يقول: فقال هؤلاء الذين أرسل إليهم موسى لموسى: هو ساحر يسحر العصا، فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى، **{كذّاب}** يقول: يكذب على الله، ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولاً. يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحقّ من عندنا، وذلك مجيئه إياهم بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك **{قالُوا اقْتُلُوا أبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله **{مَعَهُ}** من بني إسرائيل **{وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ}** يقول: واستبقوا نساءهم للخدمة. قيل: هذا قتل غير القتل الأوّل الذي كان. وقوله: **{وَما كَيْدُ الكافِرِينَ إلاَّ فِي ضَلالٍ}** يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جور عن سبيل الحقّ، وصدّ عن قصد المحجة، وأخذ على غير هدى.
- يقول تعالى ذكره: **{وَقالَ فِرْعَوْنُ}** لملئه: **{ذَرُونِي أقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ}** الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا **{إنّي أخاف أنْ يُبَدّلَ دِينَكُمْ}** يقول: إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره. واختلفت القرّاء في قراءة قوله: **{أو أن يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الفَسادَ}**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

فتأويل الكلام إذن: إني أخاف من موسى أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في أرضكم أرض مصر، عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد. وقيل: والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله. يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء وإنما خصّ موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدّقاً، لم يكن للثواب على الإحسان راجياً، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفاً، ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة.

إدارياً: تحالف القوى في الأسواق قائم ومنه ما يكون تحالف ضد السليم من المنتجات والخدمات، هنا على الإدارة التصرف بحكمة وروية والعمل على قلب الطاولة لصالح السليم من المنتجات والخدمات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	28-46	قصة مؤمن آل فرعون

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ [1]

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- قوله: **{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ}** اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، **فقيل:** كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه. **وقيل:** هو ابن عمّ فرعون. **وقيل:** بل كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون. وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: جبريل، كذلك. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقَّف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، وقوله: **{أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ}** يقول: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ **{وَقَدْ جاءَكُمْ بالبَيِّناتِ}** يقول: وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك، وتلك البينات من الآيات يده وعصاه، وقوله: **{وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}** يقول: وإن يك موسى كاذباً في قيله: إن الله أرسله إليكم يأمركم بعبادته، وترك دينكم الذي أنتم عليه، فإنما إثم كذبه عليه دونكم **{وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ}** يقول: وإن يك صادقاً في قيله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي أنتم عليه مقيمون، فلا حاجة بكم إلى قتله، فتزيدوا ربكم بذلك إلى سخطه عليكم بكفركم سخطاً **{إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}** يقول: إن الله لا يوفِّق للحقّ من هو متعدّ إلى فعل ما ليس له فعله، كذّاب عليه يكذب، ويقول عليه الباطل وغير الحقّ. واختلف في معنى **الإسراف** الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع، **فقيل:** عُني به الشرك، وأراد: إن الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه. **وقيل:** عنى به من هو قتال سفَّاك للدماء بغير حقّ. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عمّ بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} والشرك من الإسراف، وسفك الدم بغير حقّ من الإسراف، وقد كان مجتمعاً في فرعون الأمران كلاهما، فالحقّ أن يعمّ ذلك كما أخبر جلّ ثناؤه عن قائله. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: **{يا قَوْمِ لَكُمُ المُلْكُ اليَوْمَ ظاهِرِينَ في الأَرْضِ}** يعني: أرض مصر، يقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر **{فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ}** يقول: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حلّ بنا، وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون **{أُرِيكُمْ إِلاَّ ما أَرَى}** يقول: قال فرعون مجيباً لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحقّ والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدّل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد.
- يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم

بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم. وقوله: **{مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ}** يقول: يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم. وقوله: **{وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ}** يعني قوم إبراهيم، وقوم لوط، وهم أيضا من الأحزاب، وقوله: **{وَما اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ}** يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلماً منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه: **{وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ}** بقتلكم موسى إن قتلتموه عقاب الله **{يَوْمَ التَّنادِ}**. قيل: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء. وقيل: معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع. **وقيل:** معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضُهم بعضاً، إما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله، وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم، وإما لتذكير بعضهم بعضاً إنجاز الله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا، واستغاثة من بعضهم ببعض، مما لقي من عظيم البلاء فيه. وقوله: **{يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ}** فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَوْمَ يُوَلّونَ هارِبِينَ فِي الأَرْضِ حِذَارَ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ عِنْدَ مُعايَنَتِهِمْ جَهَنَّمَ". قيل: {يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ}: أي منطلقاً بكم إلى النار. **وقيل:** {يوم تولون مدبرين} قيل فارّين غير معجزين وقوله **مالكم من الله من عاصم** يقول مالكم من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم. وقوله: **{وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هادٍ}** يقول: ومن يخذله الله فلم يوفّقه لرشده، فما له من موفِّق يوفقه له.

إدارياً: رغم الأزمات وحدتها، يبقى النقاش في الموضوعات الحالة نافع وقد يأتي بأقل الخسائر، ومن المفيد للمقتنع بالصواب ولو لم يسانده الغالبية أن يسمع صوته ويكرر المحاولة إلى أن يمنع.

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ

أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠ ۞وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ [1]

- **{وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ}**، يعني يوسف بن يعقوب "من قبل"، أي: من قبل موسى، {بِٱلْبَيِّنَاتِ}، يعني قوله {ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ} [يوسف: 39]، **{فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُمْ بِهِۦ}**، قيل: من عبادة الله وحده لا شريك له، **{حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ}**، مات، **{قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللهُ مِن بَعْدِهِۦ رَسُولاً}**، أي: أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة، **{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ}**، مشرك، **{مُّرْتَابٌ}**، شاك. **{ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللهِ}**، قيل: هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في آيات الله أي: في إبطالها بالتكذيب، **{بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ}**، حجة، **{أَتَىٰهُمْ}**، من الله، **{كَبُرَ مَقْتاً}**، أي: كبر ذلك الجدال مقتاً، **{عِندَ ٱللهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}**. **{وَقَالَ فِرْعَوْنُ}**، لوزيره: **{يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحاً}**، والصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بَعُد، وأصله من التصريح وهو الإظهار، **{لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلأَسْبَابَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ}**، يعني: طرقها وأبوابها من سماء إلى سماء، **{فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ}**، قرأ: برفع العين نسقاً على قوله: "أبلغُ الأسباب"، وقرأ: بنصب العين، على جواب "لعل" بالفاء **{وَإِنِّي لأَظُنُّهُ}**، يعني موسى **{كَٰذِباً}**، فيما يقول أن له رباً غيري، **{وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوۤءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ}**، قرأ: "وصُدّ" بضم الصاد نسقاً على

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

قوله: "زُيّن لفرعون" قيل: صده الله عن سبيل الهدى. وقرأ: بالفتح أي: صَدّ فرعونُ الناس عن السبيل. **{وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِى تَبَابٍ}**، يعني: وما كيده في إبطال آيات موسى إلا في خسار وهلاك.

- **{وَقَالَ ٱلَّذِىۤ ءَامَنَ يٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ}**، طريق الهدى. **{يٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ}**، متعة تتنفعون بها مدة ثم تنقطع، **{وَإِنَّ ٱلأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ}**، التي لا تزول. **{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً مِّن ذكرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}**، قيل: لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير. **{وَيٰقَوْمِ مَا لِىۤ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ}**، يعني: مالكم، كما تقول العرب: مالي أراك حزيناً؟ أي: مالك؟ يقول: أخبروني عنكم؟ كيف هذه الحال أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان بالله، **{وَتَدْعُونَنِىۤ إِلَى ٱلنَّارِ}**؟ إلى الشرك الذي يوجب النار، ثم قال: **{تَدْعُونَنِى لأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّارِ}**، في انتقامه ممن كفر، الغفار لذنوب أهل التوحيد. **{لاَ جَرَمَ}**، حقاً، **{أَنَّمَا تَدْعُونَنِىۤ إِلَيْهِ}**، أي: إلى الوثن، **{لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلاَ فِى ٱلأَخِرَةِ}**، قيل: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة، يعني ليست له استجابة دعوة. **وقيل:** ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا لأن الأوثان لا تَدّعِي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها. **{وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ}**، مرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه، **{وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ}**، المشركين، **{هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ}**. **{فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ}**، إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر، **{وَأُفَوِّضُ أَمْرِىۤ إِلَى ٱللَّهِ}**، وذلك أنهم توعدوه لمخالفته دينهم، **{إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ}**، يعلم المحقّ من المبطل، ثم خرج المؤمن من بينهم، فطلبوه فلم يقدروا عليه.
- وذلك قوله عزّ وجلّ: **{فَوقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ}**، ما أرادوا به من الشر، قيل: نجا مع موسى وكان قبطياً، **{وَحَاقَ}**، نزل، **{بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوۤءُ ٱلْعَذَابِ}**، الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وذلك قوله: **{ٱلنَّارُ}**، هي رفع على البدل من السوء، **{يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً}**، صباحاً ومساءً، **قيل:** أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، تغدو وتروح إلى النار، **ويقال:** يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة. قيل: تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشياً ما دامت الدنيا. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقالُ له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة". ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال: **{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوۤاْ}**، قرأ: "الساعةُ"، "ادخلوا"، بحذف الألف

والوصل، وبضمها في الابتداء، وضم الخاء من الدخول، أي: يقال لهم: ادخلوا يا **{ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ}**، وقرأ: "أَدْخِلوا" بقطع الألف وكسر الخاء من الإدخال، أي: يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. قيل: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أُغرقوا.

إدارياً: المناقشة تكون بين وجهات نظر متغايرة، وفي النهاية لكل قراره، وصاحب القرار لابد أن يتحمل تبعة قراره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	47–50	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها

وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ [1]

- **{وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ}**، أي: اذكر يا محمد لقومك إذ يختصمون، يعني أهل النار في النار، **{فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً}**، في الدنيا، **{فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ ٱلنَّارِ}**، والتبع يكون واحداً وجمعاً، وواحدة تابع، وقيل: هو جمع لا واحد له وجمعه أتباع. **{قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ}**، حين اشتد عليهم العذاب، **{لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ ٱلْعَذَابِ}**. **{قَالُوٓاْ}**، يعني خزنة جهنم لهم، **{أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ}**، أنتم إذاً ربكم، إنا لا ندعو لكم، لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب. قال الله تعالى: **{وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلَٰلٍ}**، أي: يبطل ويضل ولا ينفعهم.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: التحسر والتندم بعد فوات الأوان لا يجبر الخسائر ولا يقيم المصالح ولا يحقق الأهداف، والإدارة المتربصة حتى هذه اللحظة لتتندم لا تستحق موقعها الذي أسند إليها، لبعدها عن الحكمة وحسن القرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	51-55	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، قيل: بالغلبة والقهر. **وقيل:** بالحجة، وفي الآخرة بالعذر. **وقيل:** بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين، فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم، ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل، قتل به سبعون ألفاً، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه، **{وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ}**، يعني: يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ}**، إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم ينفعهم، **{وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ}**، البعد من الرحمة، **{وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ}**، يعني جهنم. **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ}**، قيل: الهدى من الضلالة، يعني التوراة، **{وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ}**، التوراة. **{هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ}**.
- **{فَٱصْبِرْ}**، يا محمد على أذاهم، **{إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ}**، في إظهار دينك وإهلاك أعدائك، **{حَقٌّ}**، قيل: نسخت آية القتال آية الصبر، **{وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ}**، هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده، **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}**، صلِّ شاكراً لربك، **{بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ}**، قيل: يعني صلاة العصر وصلاة الفجر. وقيل: الصلوات الخمس.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: سنن الله في الكون نافذة لا راد لها، فلا يعتدي المعتدي ويتأفف من العقاب، ولا يقصر المقصر من الإدارات ويتضجر من الخسائر، والإداري الحق هو الذي يوظف أوقاته بما ينفع ويتخذ الصائب من القرار في كل حين مناسب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	56-76	الكبر وعاقبته

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ

وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ [1]

- **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِى ءَايَٰتِ ٱللَّهِ}** يعني إن الدجال من آيات الله **{فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ}** من فتنة الدجال، فإنه ليس ثم فتنة أعظم من فتنة الدجال **{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}** لقول اليهود **{ٱلْبَصِيرُ}** يعني العليم بأمر الدجال، ويقال السميع لدعائك، البصير برد فتنة الدجال عنك **{لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** قيل: لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أعظم من خلق الدجال، ويقال لخلق السماوات والأرض، أعظم من خلق الناس بعد موتهم، يعني أنهم يبعثون يوم القيامة **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** أن الدجال خلق من خلق الله، ويقال لا يعلمون أن الله يبعثهم ولا يصدقون. **{وَمَا يَسْتَوِى ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ}** يعني الكافر والمؤمن في الثواب **{وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلاَ ٱلْمُسِىء}** يعني لا يستوي الصالح مع الطالح **{قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ}** أي يتعظون ويعتبرون، قرأ: تَتَذَكَّرُونَ بالتاء على وجه المخاطبة، وقرأ: بالياء يَتَذَكَّرُونَ على معنى الخبر عنهم، وفي كلا القراءتين مَا للصلة والزينة **{إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لأَتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا}** يعني قيام الساعة آتية لا شك فيها عند المؤمنين **{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}** أي لا يصدقون الله تعالى.
- **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ}**. قيل: وحدوني أغفر لكم، **وقيل** معناه: وقال ربكم لأهل الإيمان ادعوني أستجب لكم **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى}** أي عن توحيدي، فلا يؤمنون بي، ولا يطيعونني **{سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰخِرِينَ}** أي: صاغرين، **ويقال:** {وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى} يعني: الدعاء بعينه: {أَسْتَجِبْ لَكُمْ} يعني: أستجب دعاءكم، وقيل: معناه ادعوني بلا غفلة، أستجب لكم بلا مهلة، **وقيل** أيضاً ادعوني بلا جفاء، أستجب لكم بالوفاء، وقيل أيضاً: ادعوني بلا خطأ، أستجب لكم مع العطاء، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الدعاء هو العبادة" ثُمَّ قرأ **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰخِرِينَ}** قرأ: سَيُدخَلونَ بضم الياء ونصب الخاء على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، وتكون جهنم مفعولاً ثانياً، وقرأ: يدخلون

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بنصب الياء وضم الخاء على الإخبار عنهم بالفعل المستقبل، على **معنى** سوف يدخلون **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ}** أي: خلق لكم الليل **{لِتَسْكُنُواْ فِيهِ}** أي لتستقروا فيه، وتستريحوا فيه **{وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً}** أي: مضيئاً لابتغاء الرزق، والمعيشة، ويقال: مُبْصِراً: **معناه** يبصر فيه **{إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ}** يعني: على أهل مكة بتأخير العذاب عنهم، **ويقال:** لذوي فضل على الناس أي على جميع الناس بخلق الليل والنهار **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}** لربهم في النعمة فيوحدونه، ويطيعونه **{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني: الذي خلق هذا هو ربكم **{خَـٰلِقُ كُلّ شَىْء لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}** أي: تصرفون، وتحولون، **ويقال:** {فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} أي من أين تكذبون **{كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ}** أي: هكذا يكذب، ويقال: هكذا يحول **{ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ}** ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من قبلهم.

- **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ قَرَاراً}** أي: بسط لكم الأرض وجعلها موضع قراركم **{وَٱلسَّمَاء بِنَاء}** أي: خلق السماء فوقكم مرتفعاً **{وَصَوَّرَكُمْ}** أي: خلقكم **{فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}** ولم يخلقكم على صورة الدَّوابَ {فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} أي أحكم خلقكم **{وَرَزَقَكُم مّنَ ٱلطَّيّبَاتِ}** أي الحلالات، **يقال** اللذيذات **{ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ}** يعني: الذي خلق هذه الأشياء هو ربكم **{فَتَبَـٰرَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** أي فتعالى الله رب العالمين، ويقال هو من البركة، **يعني** البركة منه **{هُوَ ٱلْحَىُّ}** يعني: هو الحي الذي لا يموت، ويميت الخلائق **{لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدّينَ}** يعني: بالتوحيد **{ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** يعني: قولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع لنا هذا. **{قُلْ إِنّى نُهِيتُ}** يعني: قل يا محمد لأهل مكة إِنِّى نُهِيتُ **{أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ} يعني:** نهاني ربي أن أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأصنام **{لَمَّا جَاءنِى ٱلْبَيّنَـٰتُ مِن رَّبّى}** يعني: حين جاءني الواضحات وهو القرآن **{وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبّ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** يعني: أستقيم على التوحيد **{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ}** وقد ذكر من قبل **{ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً}** يعني: يعيش الإنسان إلى أن يصير شيخاً **{وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ} {وَلِتَبْلُغُواْ أَجَلاً مُّسَمًّى}** يعني: الشباب والشيخ يبلغ أجلاً مسمى وقتاً معلوماً، **ويقال** في الآية تقديم، ومعناه: ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً أي لتبلغوا أجلاً مسمى، يعني: وقت انقضاء أجله **{وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ}** أي من قبل أن يبلغ أشده، **ويقال:** من قبل أن يصير شيخاً، **{وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** أي: لكي تعقلوا أمر ربكم، ولتستدلوا به، وتتفكروا في خلقه **{هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ}** أي: يحيي للبعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم، ويقال معناه هو الذي يحيي في الأرحام، ويميت عند انقضاء الآجال **{فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً}** يعني: أراد أن يخلق

شيئاً **{فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**.

- **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِى ءَايَٰتِ ٱللَّهِ}** أي: يجادلون في القرآن أنه ليس منه **{أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ}** يعني: من أين يصرفون عن القرآن والإيمان من أين يعدلون عنه إلى غيره، ويقال: عن الحق والتوحيد، ثم وصفهم فقال **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ}** أي بالقرآن **{وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا}** يعني: بالتوحيد، ويقال بالأمر والنهي **{فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}** ماذا ينزل بهم في الآخرة، ثم وصف ما ينزل بهم، فقال عز وجل **{إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ}** يعني: ترد أيمانهم إلى أعناقهم **{وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ}** يعني: تجعل السلاسل في أعناقهم يُسْحَبُونَ ويجرون **{فِى ٱلْحَمِيمِ}** يعني: في ماء حار قد انتهى حره **قيل:** يسحبون في الحميم، يعني: في حر النار، وقيل: يعني في الماء الحار **{ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ}** أي: يوقدون، فصاروا وقوداً، وقرأ والسَّلاَسِلَ بنصب اللام يَسْحَبُونَ بنصب الياء **يعني:** أنهم يسحبون السلاسل **وقال:** هو أشد عليهم، وقرأ: والسَّلاسِلُ بضم اللام يُسْحَبُونَ بالضم على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، **والمعنى** أن الملائكة يسحبونهم في السلاسل **{ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ}** أي تقول لهم الخزنة **{أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ}** أي: تعبدون **{مِن دُونِ ٱللَّهِ}** من الأوثان **{قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا}** يعني: اشتغلوا بأنفسهم عنا **{بَل لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئاً}** وذلك أنهم يندمون على إقرارهم وينكرون ويقولون: بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئاً في الدنيا، ويقال **معناه:** بل لم نكن نعبد شيئاً ينفعنا، يقول الله تعالى: **{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ}** عن الحجة **{ذَٰلِكُمْ}** أي ذلكم العذاب **{بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلأَرْضِ}** أي تبطرون، وتتكبرون في الأرض **{بِغَيْرِ ٱلْحَقّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ}** أي: تعصون، وتستهزئون بالمسلمين **{ٱدْخُلُواْ أَبْوٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبّرِينَ}** أي: فبئس مقام المتكبرين عن الإيمان.

إدارياً: الجنوح والكبر والتعالي ضد لغة الأسواق، والجمهور لا يتسامح مع هؤلاء وعقابه إذا اجتمع قاس، ومُقيل هذه الإدارة من ميدان العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	77-78	توجيهات للرسول

فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ [1]

- **{فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ}** يعني: اصبر يا محمد على أذى الكفار إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ أي كائن **{فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ}** من العذاب، يعني فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا، وهو القتل والهزيمة **{أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ}** من قبل أن نرينك عذابهم في الدنيا **{فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ}** يعني: يرجعون إلينا في الآخرة فنجزيهم بأعمالهم **{وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ}** يعني: إلى قومهم **{مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ}** يعني: سميناهم لك فأنت تعرفهم **{وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ}** يعني: لم نسمهم لك، ولم نخبرك بهم، يعني أنهم صبروا على أذاهم، فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك كما صبروا **{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ}** أي ما كان لرسول من القدرة أن يأتي بآية، أي بدلائل وبراهين **{إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ}** يعني: بأمره **{فَإِذَا جَاءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ}** يعني: بالعذاب **{قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ}** أي: عذبوا ولم يظلموا حين عذبوا **{وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ}** أي خسر عند ذلك المبطلون، يعني المشركون، ويقال يعني الظالمون، ويقال الخاسرون، ثم ذكر صنعه ليعتبروا.

إدارياً: الصبر على المخالفين والمشاكسين والتأني في التعامل، أبقى للأعمال، فعامة هؤلاء نازل بهم ما يستحقون من العقاب في نهاية المطاف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	79-81	من نعم الله على عباده

ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١ [2]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- فقال **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَنْعَمَ}** يعني: خلق لكم البقر والغنم والإبل **{لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا}** أي بعضها وهو الإبل **{وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}** أي: من الأنعام منافع، في ظهورها، وشعورها، وشرب ألبانها **{وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ}** أي: ما في قلوبكم من بلد إلى بلد **{وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ}** يعني: على الأنعام وعلى السفن **{وَيُرِيكُمْ ءايَتِهِ}** يعني: دلائله وعجائبه **{فَأَىَّ آيَاتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ}** بأنها ليست من الله.

إدارياً: إنكار المعروف طارد للكفاءات وظالم للمبدعين ومضر بالشركات، والشكر أبقى وأقل كلفة من سابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	82-85	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ [1]

- **{أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يعني: يسافروا في الأرض **{فَيَنظُرُواْ}** أي: فيعتبروا **{كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يعني: آخر أمر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم **{كَانُواْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ}** يعني: أكثر من قومك في العدد **{وَأَشَدَّ قُوَّةً}** من قومك **{وَآثَاراً فِي ٱلأَرْضِ}** يعني: مصانعهم أعظم آثاراً في الأرض وأطول أعماراً، وأكثر ملكاً في الأرض **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** يعني: لم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب **{فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ}** بالأمر والنهي، وبخبر العذاب **{فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ}** يعني: من قلة علمهم، رضوا بما عندهم من العلم، ولم ينظروا إلى دلائل

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الرسل، **ويقال** رضوا بما عندهم فقالوا: لن نعذب، ولن نبعث، **ويقال** فرحوا بما عندهم من العلم، أي علم التجارة **كقوله:** يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، **{وَحَاقَ بِهِم}** أي نزل بهم **{مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ}** أي: يسخرون به ويقولون أنه غير نازل بهم **{فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** أي عذابنا في الدنيا **{قَالُواْ ءامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا}** أي تبرأنا **{بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ}** يعني: بما كنا به مشركين من الأوثان **{فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ}** يعني: تصديقهم **{لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** أي: حين رأوا عذابنا، **قيل:** البأس الشدة والبأس العذاب كقوله **{فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا}** وكقوله: {فَلَمَّا أَحَسُّواْ بأْسَنا} [الأنبياء: 12]، **{سُنَّتُ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ}** قيل: يعني كذلك كانت سنة الله **{فِى عِبَادِهِ}** يعني العذاب في الأمم الخالية، إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم الإيمان، وقيل: هكذا سنة الله أنه من كفر عذبه **{وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ}** أي: خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله عز وجل.

إدارياً: من زرع الاستهزاء حصد الصغار والإبعاد المالي والإداري ومن الحصة السوقية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أهمية الدعوة	1-3	صفات الله
	4-6	حال الكفار وتكذيب الأمم السابقة
	7-9	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم
	10-12	مقت الله للكافرين
	13-15	من مظاهر قدرة الله
	16-20	من أهوال يوم القيامة
	21-22	الأمر بالاتعاظ بالأمم السابقة
	23-27	قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون
	28-46	قصة مؤمن آل فرعون
	47-50	حوار بين الضالين والمضلين وأهل النار وخزنتها
	51-55	نصر المؤمنين وتوجيهات نبوية
	56-76	الكبر وعاقبته
	77-78	توجيهات للرسول
	79-81	من نعم الله على عباده
	82-85	تهديد الكفار وفوات توبتهم يوم العذاب

الدروس المستفادة من الآيات 1-85،

- {حمٓ} قيل: اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وقيل: اسم من أسماء القرآن. وقيل: معناه قُضِي ما هو كائن.
- الله منزل القرآن، وهو ليس منقولاً ولا مما يجوز أن يكذّب به.
- الله غافر ذنب وقابل توب من قال لا إله إلا الله، ذي النعم والسعة؛ غنى عمن لا يقول لا إله إلا الله، وإليه المصير والمرجع.
- لا تغرنك تصرفات المجادلين في آيات الله بالكفر والباطل ليدحضوا الحق، فالله ممهلهم وليس بمهملهم وسيعاقبون، ألا يعتبرون بما يرون من آثار السابقين خلال تنقلهم في البلاد لتجارتهم من مكة إلى الشام وإلى اليمن، كما لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة في الرزق فإنه متاع قليل في الدنيا وعاقبتهم الهلاك.
- أعلم الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمم السابقة تحزبوا ضد رسلهم وأنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمَن بعدهم، وهموا أن يحبسوهم ويعذبوهم وتمادى بعضهم فكادوا يقتلوهم. غير أن الباطل داحض يزلق ويزل ولا يستقر، وأنهم جادلوا الأنبياء بالشرك ليبطلوا به الإيمان، فكان العذاب عاقبة الأمم المكذبة. فقد حقت ووجبت ولزمت كلمة ربك لأنهم وبأنهم أصحاب النار.
- حملة العرش: ينزهون الله عز وجل عما يقوله الكفار ويسألون للمؤمنين المغفرة من الله تعالى، ومما يقولون ربنا وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، فاغفر للتائبين من الشرك والمعاصي واصرف عنهم عذاب الجحيم.
- جنات عدن: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل ومن صلح. يدخل الرجل الجنة، فيقول: يا رب أين أبي وجدّي وأمي؟ وأين ولدي وولد ولدي؟ وأين زوجاتي؟ فيقال إنهم لم يعملوا كعملك؛ فيقول: يا رب كنت أعمل لي ولهم؛ فيقال أدخلوهم الجنة.
- يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه: "مقتك يا نفس"؛ فتقول الملائكة لهم وهم في النار: لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم. كما يقول بعضهم لبعض: يا هؤلاء! إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلّم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا لن ينفعنا اليوم صبرنا، وقيل: لما سمع كلامهم إبليس قال: ما أنا بمغن عنكم شيئاً فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم.

- الحياتان والموتتان هما: أنهم كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، وقيل: أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة، واعترفوا بذنوبهم حيث لا ينفعهم الاعتراف وندموا حيث لا ينفعهم الندم.
- تساءل المذنبون هل نردّ إلى الدنيا لنعمل بالطاعة، فأجيبوا بأن لا سبيل إلى الرد. وذلك لأنكم دعيتم وأنكرتم توحيده، وإن أشرك به مشرك صدقتموه وآمنتم بقوله، وتعالى الله عن أن تكون له صاحبة أو ولد.
- الله منزل أرزاقكم من السماء، ومريكم حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته ومع ذلك ما يتذكر حجج الله إلا من رجع إلى توحيده، وأقبل على طاعته.
- يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به، اعبدوا الله أيها المؤمنون مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً مما دونه، ولو كره عبادتكم له الكافرون عبدة الأوثان والأنداد.
- يقول تعالى ذكره: أنه ينزل الروح أي الوحي على من يشاء من عباده، وقيل: الروح القرآن نزل به جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم، لينذر العباد قبل "يوم التلاق"، يوم لقاء أهل السماء وأهل الأرض، وذلك يوم القيامة.
- يوم القيامة يظهر المنذرين، الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم، للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر، ولا يخفى على الله من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء ويقول الربّ: لمن السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيجيب نفسه فيقول: لله الواحد الذي لا مثل له ولا شبيه، وهو القهار لكلّ شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته.
- يؤكد الله تعالى يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، ولا يبخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، فينقص منه إن كان محسناً، ولا يحُمِل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه، واللَّهَ ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا حتى ذُكر أنه لا يَنْتَصِف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد فرغ من حسابهم، والقضاء بينهم.
- أنذر يا محمد مشركي قومك "يوم الآزفة"، أي يوم القيامة، من أن يُوافُوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة، فيستحقوا من الله عقابه الأليم، فيومها تكون قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها، وما

للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويُجاب فيما سأل.

- يعلم الله ما خانت أعين عباده، وما أخفته صدورهم، فلا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدّث المرء به نفسه، وما ينوي ذلك بقلبه، فيقضي ويجزي الذين أغمضوا أبصارهم، وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه، والذين ردّدوا النظر، وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش إذا قدَرت، جزاءها.
- أما الأوثان والآلهة، التي يعبدها المشركون من دون الله، لا يقضون بشيء، لأنها لا تعلم شيئاً، ولا تقدر على شيء، والله هو السميع، لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، المحيط بكل ذلك ومحصيه عليكم، فيجازي كل جزاءه يوم الجزاء.
- أولا يعتبر المشركون المكذّبون رسولهم من قريش، بما رأوا في البلاد من خاتمة الأمم قبلهم وخاصة الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله، وتكذيب رسله، ويحذرهم الله أن يسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه، فيسلك بهم في الهلاك مسلَكَهم.
- يُبين الله، مُسَلِّياً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، ما لقي موسى من تكذيب، ومخبره أنه ناصره على قريش، وجاعل دائرة السَّوْء على من حادّه وشاقَّة، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذا أعلاه، وأهلك عدوّه فرعون.
- لما جاءهم موسى بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، وأخبرهم بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك، انتفض فرعون قائلاً: اقتلوا أبناء بني إسرائيل واستبقوا نساءهم للخدمة.
- توجه فرعون لملئه قائلاً: دعوني أقتل موسى فإني أخاف أن يغير دينكم بسحره. أو أن يظهر في أرضكم، أرض مصر، عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد.
- قال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء.
- تكلم الرجل المؤمن من قوم فرعون، كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه، فأصغى فرعون لكلامه، واستمع وتوقَّف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، لقوله: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك، وإن يك موسى كاذباً فإنما إثم كذبه عليه دونكم

وإن يك صادقاً في قيله ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذي أنتم عليه مقيمون، فلا حاجة بكم إلى قتله، فتزيدوا ربكم بذلك إلى سخطه عليكم بكفركم سخطاً، إن الله لا يوفِّق للحقّ من هو متعدّ كذّاب ويقول عليه الباطل وغير الحقّ. والله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه، قتال سفَّاك للدماء بغير حقّ.

- ويكمل مؤمن آل فرعون لفرعون وملئه: فيقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون مجيباً لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس فإني لا أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً إلا ما أُريكم، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.
- وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم. وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلماً منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره.
- يقول المؤمن لفرعون وقومه: يا قوم إني أخاف عليكم إذا قتلتم موسى عقاب الله، يوم التناد، يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء، ومالكم من الله من عاصم أي من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم. ومن يخذله الله فلم يوفَقه لرشده، فما له من موفِّق يوفقه له.
- وقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى، بالبينات من عبادة الله وحده لا شريك له، فأقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة، فالمسرف المرتاب الذي يجادل في آيات الله بالإبطال والتكذيب، ودون حجة، فجداله ممقوت عند الله، والله يطبع على كل قلب متكبر جبار.
- طلب فرعون من هامان أن يبني له صرح ضخم ظاهر للعيان، قائلاً: علي أعرف طرق السماء وأبوابها من سماء إلى سماء، فإني أظن موسى كاذباً بأن له رباً غيري، وصَدّ فرعونُ الناس عن السبيل. وما كيده في إبطال آيات موسى إلا في خسار وهلاك.
- قال مؤمن آل فرعون إني أدلكم على طريق الهدى، وهذه الدنيا متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع، والآخرة باقية لا تزول. ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان بالله، وتدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار، والأوثان لا تَدّعِي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها. ومرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه. فستذكرون قولي إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر.

- وفوض أمره إلى الله يوم توعدوه لمخالفته دينهم، والله يعلم المحقّ من المبطل، ثم خرج المؤمن من بينهم، فطلبوه فلم يقدروا عليه، ووقاه الله ما أرادوا به من الشر، ونزل بآل فرعون الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وأرواح آل فرعون يعرضون على النار كل يوم مرتين، ويقال: يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة. ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة، أن أدخلوا آل فرعون أشد العذاب.
- وأذكر يا محمد لقومك إنهم سيختصمون، يعني أهل النار في النار، فيقولون لرؤسائهم في الدنيا، هل أنتم مغنون عنا من شيء، فيجيبوهم إنا كل فيها قد حكم الله بين العباد.
- الله ناصرٌ رسله في الدنيا بالغلبة والقهر والحجة، وفي الآخرة بالعذر. ويوم القيامة يشهد الحفظة من الملائكة للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. وفي تلك اللحظة إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم ينفعهم، ولهم البعد من الرحمة، ولهم جهنم.
- اصبر يا محمد على أذاهم، فالله مظهرٌ دينك ومهلك أعدائك، وصلِّ شاكراً لربك في العشي والإبكار، قيل: صلاة العصر وصلاة الفجر. وقيل: الصلوات الخمس.
- الدجال، من آيات الله وأنه ليس ثم فتنة أعظم من فتنة الدجال، ويقال لخلق السماوات والأَرض، أعظم أعظم من خلق الدجال ومن خلق الناس بعد موتهم، والكثيرين لا يعلمون أن الدجال خلق من خلق الله، ولا يعلمون أن الله يبعثهم ولا يصدقون.
- لا يستوي الكافر والمؤمن في الثواب ولا يستوي الصالح مع الطالح، قليلاً ما يتعظون ويعتبرون، الساعة آتية لا شك فيها عند المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يصدقون الله تعالى.
- قال الله لأهل الإيمان ادعوني أستجب لكم، فالمتكبرون عن توحيدي، لا يؤمنون بي، ولا يطيعونني، سيدخلون جهنم صاغرين.
- الله خالق الليل لتستقروا وتستريحوا فيه، والنهار مضيئاً لابتغاء الرزق والمعيشة، فالله ذو فضل على جميع الناس بخلق الليل والنهار وأكثرهم لا يشكرون لربهم النعمة فيوحدونه، ويطيعونه، والله خالق كل شيء، فكيف تكذبون آياته وتجحدون.
- أيها الناس بسط الله لكم الأرض وجعلها موضع قراركم وخلق السماء فوقكم وأحكم خلقكم ورزقكم الحلال، فتعالى الله رب العالمين، فادعوه مخلصين له بالتوحيد وقولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع لنا هذا.
- قل يا محمد لأهل مكة نهاني ربي أن أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأصنام وأمرت بالتوحيد، والله خلقكم ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً ومنكم من قبل ذلك، وهو الذي يحيي في الأرحام، ويميت عند انقضاء الآجال.

- أرأيت الذين يجادلون في القرآن ويصرفون عنه وعن الإيمان والحق والتوحيد، تقول لهم الخزنة أين ما كنتم تعبدون من الأوثان فيجيبوا: اشتغلوا بأنفسهم عنا، أي لم نكن نعبد شيئاً ينفعنا، ذلكم العذاب بما كنتم تبطرون، وتتكبرون في الأرض وتعصون، وتستهزئون بالمسلمين ادخلوا أبواب جهنم فبئس مقام المتكبرين عن الإيمان.
- اصبر يا محمد على أذى الكفار إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وكائن، فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا، وهو القتل والهزيمة أو نتوفاك من قبل أن نرينك عذابهم في الدنيا، وقد أرسلنا رسلاً من قبلك فمنهم من سميناهم لك فأنت تعرفهم، ومنهم من لم نسمهم لك، ولم نخبرك بهم، وأنهم صبروا على أذاهم، فاصبر أنت يا محمد على أذى قومك كما صبروا فإذا جاء أمر الله بالعذاب، قضي بالحق، فعذبوا ولم يظلموا حين عذبوا، وخسر عند ذلك المشركون الظالمون الخاسرون.
- الله خلق لكم البقر والغنم والإبل، فمن الأنعام منافع، في ظهورها، وشعورها، وشرب ألبانها، وعلى الأنعام وعلى السفن تنتقلون، ويريكم دلائله وعجائبه فأي آيات الله تنكرون.
- أفلم يسافروا في الأرض فيعتبروا بأمر من كان قبلهم، كيف فعلنا بهم حين كذبوا رسلهم، وكانوا أكثر من قومك يا محمد في العدد والقوة، فهذه مصانعهم أعظم آثاراً في الأرض وأطول أعماراً، وأكثر ملكاً في الأرض فلم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب، أيفرحون بقلة علمهم، ورضوا بما عندهم من العلم، ولم ينظروا إلى دلائل الرسل، قائلين: لن نعذب، ولن نبعث، ونزل بهم ما كانوا يسخرون به ويقولون أنه غير نازل بهم، فلما رأوا عذاب الله في الدنيا تبرأوا من الأوثان فلم ينفعهم حين رأوا العذاب، وخسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله عز وجل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، حمل الناس على العمل بالسليم المعاصر أمر دونه الكثير من الإقناع والتوضيح، وأحياناً النقاش لتقويم المسار وصولاً للجدال بين مقر ورافض، وتنتهي المسألة بين مؤيد ومعارض، غير أن بعض المعارضين قد يتجاوزوا في الرد.

- التسمية وذكر العنوان له من المنافع والدلالة والتيسير ما هو أوسع من حجمه.
- نسبة الإدارة كل أمر لأهلة، مصداقية وشفافية في التعامل، في عيون الداخل والخارج.
- بعض المجادلين يجنحوا في عرض رأيهم، لحد التجاوز أحياناً، ولا بد للإدارة من حسن إدارة النقاشات، وتصويبها بدقة نحو هدفها.
- الاعتبار بالتجارب منفعة عقلية وإدارية ومالية وتسويقية للمعتبر ومؤسسته.
- التحزب والتكتل في مواجهة رأي يدعو للتحسن والتقدم والارتقاء جهل وتخلف وإسفاف،

والشركة التي تسمح للظلام أن يسود لا تعتب على حكم الأسواق عليها وبحقها.

- بعض الشركات المتقنة تستأجر خدمات مؤسسات ترويج للتواصل الداخلي والخارجي ومنها للخارجي فقط، ونرى ذلك مع المؤسسات ذات الحساسية العالية للفظ أو التصريح الملتبس وليس الخطأ.
- المتميزون لا يتصدرون الصورة لوحدهم بل يشترطون أن ترافقهم فرق عملهم.
- المنتبهون بعد فوات الأوان يحاولون الحلول التي فات أوانها لتصويب ما انحرف، وهذه الفئة تخصصها إخراج الشركات من حلبة الأسواق.
- تكرار الاسترباح بالمنجز أو إعادة التوظيف فيه أو عليه، مزية إن أتيحت، وتتقنها الإدارات ذات الباع الطويل والخبرة العميقة.
- بعض المتقاعسين الرافضين للنصيحة في حينها، يحاولون لاهثين بعد أن تجاوزتهم الأسواق، أن يستعيدوا مواقعهم القديمة دون أدنى طموح بالمواكبة المعاصرة.
- إنكار الطيب والمعروف وثقة الجمهور وغيرها، خسارة عاجلة قادمة، لا يليق بشركة تسعى للتجذر في الأسواق أن تتخذ ذلك منهج لها.
- طريق التميز والتفوق واضح لراغبيه، ضبابي على الأقل كفاءة ومظلم على المصرين على التخلف في الأعمال.
- انتقاء الجمهور لمنتج دون آخر، أمر له اعتباراته التي ينبغي أن تدرس ويحافظ على الحسن منها مع تقليل غير الجيد ما أمكن.
- لحظة التحاسب أو إصدار نتائج الأعمال، تفضح المدعين.
- الإدارات الناجحة هي من أرست العدالة في نظامها الداخلي عموماً وفي الرواتب والبدلات والمكافآت خصوصاً.
- لحظة المحاسبة على النتيجة المحققة في نهاية أعمال العام أو المشروع، تفرز القيادات المجدة المنجزة من سواها.
- القيادة الإدارية المتابعة والدؤوبة، هي التي لا تتجاهل عامة التفاصيل وخصوصاً ما ارتبط منها بالمنتج أو الخدمة والعلاقة مع الجمهور.
- أما القيادة المفرطة غير الكفؤة فلا نجد اهتمامها يتجاوز صورتها واسمها وما ارتبط بهما.
- المقصرون اليوم ألا يعتبروا بمن سبقهم ومآلهم، ليتجنبوا المصير المحتوم ذاته.
- القيادات الناجحة تكثر مواجهتها بالبدايات ولكن جلها تراه واثق لا يهتز، فهدفه واضح وطريقه مرسوم بدقة، وقدرتها على استيعاب الصدمات عالية.
- بعض الأفكار تعرض على الشركة ولا تحسن استغلالها لعدم إحاطتها بجيد فرصها

بعكس المنافس الذي قدرها واستثمر فيها حتى أضحت منتج قوي ومنافس ثم ترى الرافضين سابقين تابعين لاهثين لاسترجاع ماء الوجه على أقل تقدير.

- بعض القيادات الإدارية عندها من ضيق الصدر ما هو أكثر من ضيق العقل، فتراها غير مستوعبة للتغير ومقدماته، ثم تنهار أمام حجم الفجوة بين القائم على يديها وبين القائم عند المنافسين والآخرين.
- المبدعون لا يستسلمون مع الرفض لأفكارهم بسهولة، ودأبهم يوصلهم لمرادهم، فمن أحسن الوصول تربع في قصور النجاح، وبحبوحتها.
- المقتنع الفرد بالأفكار المستجدة من الطاقم الإداري مجتمعاً يجد من الإعراض والصد ما يصعب تخيله، حتى أنه قد تنقضي هذه المحنة وقد تقسمت الشركة شركات، بين القديم والجديد وما بينهما، عند الأمور التغيرية الواسعة.
- استعمال العقل والمنطق والحجة والبرهان في الأقناع والتدليل على المراد بالفكرة أو الأفكار، مهارة لا يتقنها الكثيرين.
- المستوى الثاني من الإقناع التنبيه لعواقب الإصرار أو الرفض للمستجد من الأفكار، فالأمر ليس بالبساطة المطلقة التي قد يتخيلها أصحاب العقول القاصرة، فقد تكون النتيجة الإزاحة من الصدارة أو الخروج من حلبة النشاط الاقتصادي.
- تكرار رفض أفكار التطوير والتحديث تورث الشركة العقم بالأفكار ومحاولات التحسين.
- للأسف أحيانا أصحاب الصوت العالي يصادرون على العقلاء حكمتهم ويأخذوا الإدارة لما لا تحمد عقباه.
- بعض الظروف تضطر بعض الكوادر إلى التضحية بنفسها نتيجة التعنت والإصرار على رفض الحديث، فنرى الاعتكاف أو الاستقالة والخروج من الشركة.
- الطامحون للتطوير يسهل اكتسابهم في المعركة بين القديم والحديث، يليهم بدرجة إقناع المترددين، مع صعوبة الفريق المعاند الممانع.
- ليس من الحكمة الإدارية اختيار الاستثمار القصير الأجل غير المستقر ذا المربحية الضعيفة، على حساب المستقر المستمر ذا الأرباح الأوسع والأعلى.
- لا يغني عن التابعين في الإدارة تبعيتهم، ويوم الكارثة يحاسبون كأصيلين وليس كتابعين، وعليه ليس من الحكمة الإدارة كتابع أقل من وكيل والمحاسبة كأصيل.
- الصبر من أدوات الإدارة الطبيعية التي لا يستغنى عنه في حال من الأحوال، المجدين يلزم عليهم ومعهم الصبر والمقصرون كذلك وكذا ما بينهما، والقيادات الأوسع صبراً هي الأكثر حصاداً للنتائج.

- الاقتناع بالوهم وإنزاله مكان الواقع والحقيقة، يأخذ بيد الشركات إلى الهاوية.
- لا يستقيم أن يتساوى المجد النشط والكسول المعوق للأعمال، والمتكبرون اختاروا طريق الصغار والذل.
- اعتبار المواقيت في الأعمال أمر عميق متجذر، لا تستقيم الأمور بدونه.
- الميسر من الأعمال يستوجب على الإدارة الشكر وحسن الرد على جمهورها وعملائها.
- ادعاء المقدرة لمن لا مقدرة له غش وخيانة للأمانة.
- مناصرة المشوشين على الشركة ومنتجاتها أو خدماتها، يعتبر مناصرة ضد الأعمال والمصلحة، ولهذا القرار وكل قرار كلفته.
- المتجاوزون سيحاسبون فطبيعة الأعمال تستوجب الكثير، ومنها ما يتعلق بأموال الشركة وأعمالها.
- المتاح المسخر للاستغلال بيسر يساعد في خفض الكلف وزيادة القدرة التنافسية في الأسواق.
- استخلاص العبر من التجارب التي تمت يوفر على الشركات تكرارها ويجنبها هدر كثير من الكلف.

سورة فصلت

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة فصلت
- الاسم الثاني:[3] سورة السجدة
- الاسم الثالث:[4] سورة حم فصلت
- الاسم الرابع:[5] سورة حم السجدة
- الاسم الخامس: سورة سجدة المؤمن
- الاسم السادس:[6] سورة المصابيح

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:375/20].

[3] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:279هـ): [سنن الترمذي:228/5]، محمود بن عامر الزمخشري (ت:538هـ): [الكشاف:366/5].

[4] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ): [تفسير عبد الرزاق:184/2].

[5] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:345/8].

[6] الاسم الخامس والسادس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:240/7].

- الاسم السابع:[1] سورة الأقوات
- الاسم الثامن: حم
- الاسم التاسع:[2] حم تنزيل

إدارياً: اليقين والاطمئنان للحق والعمل بمقتضاه والاستنارة به في كل حين يصل بالمؤسسة لغايتها المرسومة وأهدافها الموضوعة بأعلى مربحيه وأوسع حصة سوقية.

البند (2): في مقاصدها[3]

ذكر أهل العلم والتفسير ما تضمنته سورة فصلت من مقاصد ومن ذلك:

- قول **ابن الزبير** في "مراصده": "مقصودها: الإعلام بأن العلم إنما هو ما اختاره المحيط بكل شيء قدره، وعلم من علمه لعباده، فشرعه لهم، فجاءتهم به عنه رسله. وذلك العلم هو الحامل على الإيمان بالله، والاستقامة على طاعته. المقترن بهما، النافع في وقت الشدائد"، قلت: هذا مستفاد من قوله سبحانه في السورة: {إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فصلت:47].
- قول **الفيروز آبادي** في "بصائره": "مقصود السورة: بيان شرف القرآن، وإعراض الكفار من قبوله، وكيفية تخليق الأرض والسماء، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمود، وشهادة الجوارح على العاصين في القيامة، وعجز الكفار في سجن جهنم، وبشارة المؤمنين بالخلود في الجنان، والاحتراز من نزغات الشيطان، والحجة والبرهان على وحدانية الرحمن، وبيان شرف القرآن، والنفع والضر، والإساءة، والإحسان، وجزع الكفار عند الابتلاء والامتحان، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات الحسان، وإحاطة علم الله بكل شيء من الإسرار والإعلان، بقوله: {ألا إنه بكل شيء محيط} [فصلت:54]".

ويجري سياق السورة بموضوعاتها ومؤثراتها في مساقين اثنين:

- **المساق الأول:** يبدأ بالآيات التي تتحدث عن تنزيل الكتاب وطبيعته وموقف المشركين منه. وتليها قصة خلق السماء والأرض. فقصة عاد وثمود. فمشهدهم في الآخرة، تشهد عليهم الأسماع والأبصار والجلود. ومن هنا يرتد إلى الحديث عنهم في الدنيا، وكيف ضلوا هذا الضلال، فيذكر أن الله قيض لهم قرناء سوء من الجن والإنس، يزينون لهم ما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:227/24].

[2] الاسم الثامن والتاسع، عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 90/3] و[102/3].

[3] مقاصد سورة فصلت، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 25/ 228-229]، بتصرف.

بين أيديهم وما خلفهم. ومن آثار هذا قولهم: {لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون} [فصلت:26]. ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوهم من قرناء الجن والإنس! وعلى **الضفة الأخرى** {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} [فصلت:30]. وهؤلاء تتنزل عليهم الملائكة "لا قرناء السوء" يطمئنونهم، ويبشرونهم ويعلنون ولايتهم لهم في الدنيا والآخرة. ويلي هذا ما جاء عن الدعوة والداعية.

- **المساق الثاني:** يتحدث عن آيات الله من الليل والنهار والشمس والقمر والملائكة العابدة، والأرض الخاشعة، والحياة التي تهتز فيها وتربو بعد الموات. ويلي هذا الحديث عن الذين يلحدون في آيات الله وفي كتابه، وهنا يجيء ذلك الحديث عن هذا الكتاب. ويشار إلى كتاب موسى عليه السلام، واختلاف قومه فيه، ويوكل أمرهم إلى الله بعد الأجل المضروب، وحديث عن الساعة واختصاص علم الله بها، وعلمه بما تكنه الأكمام من ثمرات، وما تكنه الأرحام من أنسال، ويعرض مشهد الكافرين وهم يسألون عن الشركاء. يلي هذا الحديث عن النفس البشرية عارية من أستارها، ومع حرص الإنسان على نفسه هكذا، فإنه لا يحتاط لها فيكذب ويكفر، غير محتاط لما يعقب هذا التكذيب من دمار وعذاب. **وتختم السورة** بوعد من الله أن يكشف للناس عن آياته في الأنفس والآفاق حتى يتبينوا، ويثقوا: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد} [فصلت:53)".
- وقال **ابن عاشور** في "تحريره": "أغراض السورة: التنويه بالقرآن، والإشارة إلى عجزهم عن معارضته، وذكر هديه، وأنه معصوم من أن يتطرقه الباطل، وتأييده بما أنزل إلى الرسل من قبل الإسلام، وتلقي المشركين له بالإعراض وصم الآذان، وإبطال مطاعن المشركين فيه، وتذكيرهم بأن القرآن نزل بلغتهم، فلا عذر لهم أصلاً في عدم انتفاعهم بهديه، وزجر المشركين وتوبيخهم على كفرهم بخالق السماوات والأرض مع بيان ما في خلقها من الدلائل على تفرده بالإلهية. وإنذارهم بما حل بالأمم المكذبة من عذاب الدنيا، ووعيدهم بعذاب الآخرة وشهادة سمعهم وأبصارهم وأجسادهم عليهم، وتحذيرهم من القرناء المزينين لهم الكفر من الشياطين والناس، وأنهم سيندمون يوم القيامة على اتباعهم في الدنيا، وقوبل ذلك بما للموحدين من الكرامة عند الله. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفعهم بالتي هي أحسن، وبالصبر على جفوتهم، وأن يستعيذ بالله من الشيطان. وذكرت دلائل تفرد الله بخلق المخلوقات العظيمة كالشمس والقمر. ودلائل إمكان البعث، وأنه واقع لا محالة، ولا يعلم وقته إلا الله تعالى. وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتأييد الله إياهم بتنزل الملائكة بالوحي، وبالبشارة للمؤمنين، وتخلل ذلك أمثال مختلفة في ابتداء خلق العوالم، وعِبَرٌ في تقلبات أهل الشرك، والتنويه بإيتاء الزكاة".

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حسن الاستقبال لأوامر الله سبحانه وتعالى	مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته
		8-5	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين
		12-9	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق
		18-13	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود
		29-19	عقوبة أعداء الله عند الحشر
		32-30	ثواب المستقيمين في الدارين
		36-33	فضل وآداب الدعوة إلى الله
		39-37	من آيات قدرة الله
		44-40	تهديد الملحدين في القرآن
		46-45	اختلاف الناس في التوراة
			بداية الجزء الخامس والعشرون
		48-47	اختصاص الله بعلم الغيب والساعة
		52-49	طبيعة الإنسان في السراء والضراء
		54-53	التأمل في آيات الله

البند (4): بين يدي سورة فصلت

إدارياً: عدم الاستفادة من المتاح من العلوم لتحصين وتحسين الإدارة تقصير، كما أن الاعتماد على غير المتقنين في الإدارة وحل المشكلات تقصير، والتلطي وراء الأعذار إصرار على عدم التحسين والتغيير، وكل هذا في غير صالح الشركات ولا ينبغي أن يكون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته}** أي بينت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد **{قرآناً عربياً}** أي باللسان العربي **{لقوم يعلمون}** أي إنما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه، والمراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه **{بشيراً ونذيراً}** نعتان للقرآن أي بشيراً لأولياء الله بالثواب ونذيراً لأعدائه بالعقاب **{فأعرض أكثرهم}** أي عنه **{فهم لا يسمعون}** أي لا يصغون إليه تكبراً.

إدارياً: التعالي والتكبر على الواضح من النصوص والعقود والقواعد، آفة تضر بصاحبها وبمصالح من يتولى مناصب إدارية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	5-8	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ [2]

- **{وقالوا}** يعني مشركي مكة **{قلوبنا في أكنة}** أي أغطية **{مما تدعونا إليه}** أي فلا نفقه ما تقول **{وفي آذاننا وقر}** أي صمم فلا نسمع ما تقول **والمعنى** أنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع **{ومن بيننا وبينك حجاب}** أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا نوافقك على ما تقول **{فاعمل}** أي أنت على دينك **{إننا عاملون}** أي على ديننا **{قل}** يا محمد **{إنما أنا بشر مثلكم}** أي كواحد منكم **{يوحى إليّ}** أي لولا الوحي ما

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

دعوتكم، قيل: علمه الله تعالى التواضع **{إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه}** أي توجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله **{واستغفروه}** أي من ذنوبكم وشرككم **{وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة}** قيل: لا يقولون لا إله إلا الله لأنها زكاة الأنفس، **والمعنى** لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. **وقيل:** لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون إتيانها واجباً **يقال** الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك، **وقيل:** معناه لا ينفقون في طاعة الله ولا يتصدقون، **وقيل:** لا يزكون أعمالهم **{وهم بالآخرة هم كافرون}** أي جاحدون بالبعث بعد الموت. **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون}** قيل: غير مقطوع، **وقيل:** غير منقوص، **وقيل:** غير ممنون عليهم به، **وقيل:** غير محسوب. قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم".

إدارياً: التعمد في صد السليم من القرارات، يؤخر التطور ويرفع الكلف ويضعف موقع الشركة في الأسواق، ويفرغ الداخل من الكفاءات، ويسرع من هرم وشيخوخة الشركة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	9-12	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق

۞قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢ [1]

- قوله عز وجل: **{قل أئنكم}** استفهام بمعنى الإنكار وذكر عنهم شيئين منكرين **أحدهما**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى **{لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين} وثانيهما {وتجعلون له أنداداً}** إثبات الشركاء والأنداد له **والمعنى** كيف يجوز جعل هذه الأصنام الخسيسة أنداداً لله تعالى مع أنه تعالى هو الذي خلق الأرض في يومين يعني الأحد والاثنين **{ذلك رب العالمين}** أي هو رب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الأصنام المنحوتة من الخشب والحجر **{وجعل فيها رواسي}** أي جبالاً ثوابت **{من فوقها}** أي من فوق الأرض **{وبارك فيها}** أي في الأرض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار وخلق أصناف الحيوانات وكل ما يحتاج إليه **{وقدر فيها أقواتها}** أي قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم **وقيل** قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة **وقيل** قدر البر لأهل قطر من الأرض والتمر لأهل قطر آخر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر وكذلك سائر الأقوات. **قيل** إن الزراعة أكثر الحرف بركة لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض قال الله تعالى: **{وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام}** أي مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين وقدر الأقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر **{سواء للسائلين}** معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي فهكذا الأمر سواء لا زيادة فيه ولا نقصان جواباً لمن سأل في كم خلقت الأرض والأقوات **{ثم استوى إلى السماء}** أي عمد إلى خلق السماء **{وهي دخان}** ذلك الدخان كان بخار الماء، **قيل** كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والأرض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبعاً.

- فإن قلت هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السماء وقوله **{والأرض بعد ذلك دحاها}** مشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما. قلت **الجواب** المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولاً ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدها. **وجواب آخر** وهو أن يقال إن خلق السماء مقدم على خلق الأرض فعلى هذا يكون **معنى** الآية خلق الأرض في يومين، وليس الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير أيضاً فيكون **المعنى** قضى أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء فعلى هذا يزول الإشكال والله أعلم بالحقيقة **{فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً}** أي ائتيا ما أمرتكما به أي افعلاه **وقيل** افعلا ما أمرتكما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه كرهاً فأجابتا بالطوع **{قالتا أتينا طائعين}** معناه أتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل. **قيل** قال الله تعالى لهما **أخرجا** ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك

وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمرك ونباتك.

- وقوله تعالى: **{فقضاهن سبع سموات}** أي أتمهن وفرغ من خلقهن **{في يومين}** وهما الخميس والجمعة **{وأوحى في كل سماء أمرها}** قيل: خلق في كل سماء خلقاً من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى **وقيل** أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي **{وزينا السماء الدنيا}** أي التي تلي الأرض **{بمصابيح}** أي بكواكب تشرق كالمصابيح **{وحفظاً}** أي وجعلناها يعني الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع **{ذلك}** أي الذي ذكر من صنعه وخلقه **{تقدير العزيز}** أي في ملكه **{العليم}** أي بخلقه وفيه إشارة إلى كمال القدرة والعلم.

إدارياً: تسيير الأمور يلزمه نسق تدبير وترتيب، واختيار المنفذين ومتابعتهم تضبط المسير نحو الهدف المنشود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	13-18	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود

فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةًۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فإن أعرضوا}** يعني هؤلاء المشركين عن الإيمان بعد هذا البيان **{فقل**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

أنذرتكم} أي خوفتكم **{صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}** أي هلاكاً مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء **{إذ جاءتهم الرسل}** يعني إلى عاد وثمود **{من بين أيديهم}** يعني الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم **{ومن خلفهم}** يعني ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا إليهم وهما هود وصالح وإنما خص هاتين القبيلتين لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم **{أن لا}** أي بأن لا **{تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة}** يعني لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل **{فإنا بما أرسلتم به كافرون}**.

- قوله عز وجل: **{فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة}** وذلك أن هوداً هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى رداً عليهم **{أولم يروا}** أي أو لم يعلموا **{أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً}** أي عاصفاً شديد الصوت **وقيل** هي الريح الباردة فقيل إن الريح ثمانية، **فأربع منها عذاب** وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم **وأربع منها رحمة** وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات **قيل** أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا جميعاً **{في أيام نحسات}** أي نكدات مشؤومات ذات نحس **وقيل** ذات غبار وتراب ثائر لا يكاد يبصر فيه **وقيل** أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر **{لنذيقهم عذاب الخزي}** أي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله **{فاستكبروا في الأرض بغير الحق} {في الحياة الدنيا}** أي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا **{ولعذاب الآخرة أخزى}** أي أشد إهانة **{وهم لا ينصرون}** أي لا يمنعون من العذاب. **{وأما ثمود فهديناهم}** قيل بينا لهم سبيل الهدى **وقيل** دللناهم على الخير والشر **{فاستحبوا العمى على الهدى}** أي اختاروا الكفر على الإيمان **{فأخذتهم صاعقة العذاب الهون}** أي ذي الهوان **{بما كانوا يكسبون}** أي من الشرك. **{ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون}** أي يتقون الشرك والأعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه.

إدارياً: الإدارة التي تراعي المخاطر: تتنبه للإنذارات المبكرة إشاراتها فإن التقطتها واستدركت تلافت الأعظم، ورتبت أوضاعها بما يمنع عنها الأسوأ، وإن أهملتها تسارعت وزادت الإنذارات حتى تكون مهلكات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	19-29	عقوبة أعداء الله عند الحشر

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ويومَ يُحْشَرُ أعداء الله}** وقرأ: "نَحْشُرُ" بالنون "أعداءَ" بالنصب. **{فهم يُوزَعونَ}** أي: يُحْبَس أوَّلهم على آخرِهم ليتلاحقوا. **{حتَّى إذا ما جاؤوها}** يعني النار التي حُشروا إليها **{شَهِدَ عليهم سمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم}**، وفي المراد بالجلود ثلاثة أقوال: **أحدها:** الأيدي والأرجل. **والثاني:** الفروج. **والثالث:** أنه الجلود نفسها. **{قالوا أنطَقَنا اللهُ الذي أنطَقَ كُلَّ شيءٍ}** أي: ممّا نطق. وهاهنا تم الكلام. وما بعده ليس من جواب الجلود. قوله تعالى: **{وما كنتم تَستترون أن يَشهد عليكم سمْعُكم ولا أبصارُكم}** ومعنى "تستترون": تَسْتَخْفون "أن يَشهد" أي: من أن يشهد "عليكم سَمْعُكم" لأنكم لا تَقدرون على الاستخفاء من جوارحكم، ولا تظُنُّون أنها تَشهد **{ولكن ظَنَنْتم أنَّ الله لا يَعلم كثيراً مما تَعملون}** قيل: كان الكفار يقولون: إن الله لا يَعلم ما في أنفُسنا، ولكنه يعلم ما يَظهر،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{وذلكم ظنُّكم} أي: أن الله لا يَعلم ما تعملون، **{أرداكم}** أهلككم. **{فإن يَصْبِروا}** أي: على النّار، فهي مسكنهم، **{وإن يَسْتَعْتِبوا}** أي: يَسألوا أن يُرجَع لهم إلى ما يحبُّون، لم يُرْجَع لهم، لأنهم لا يستحقُّون ذلك. يقال: أعتبني فلان، أي: أرضاني بعد إسخاطه إيّاي. واستعتبتُه، أي: طلبتُ منه أن يُعْتِب، أي: يَرضى.

- قوله تعالى: **{وقيَّضْنا لهم قُرَنَاءَ}** أي: سبَّبنا لهم قرناء من الشياطين **{فزيَّنوا لهم ما بين أيديهم وما خَلْفَهم}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** ما بين أيديهم: من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وما خَلْفَهم: من أمر الدنيا، فزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال وترك الإنفاق في الخير. **والثاني:** ما بين أيديهم: من أمر الدنيا، وما خلفهم: من أمر الآخرة، على عكس الأول. **والثالث:** ما بين أيديهم: ما فعلوه، وما خلفهم: ما عزموا على فعله. قوله تعالى: **{وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن}** أي: لا تسمعوه **{والْغَوْا فيه}** أي: عارِضوه باللَّغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة. وكان الكفَّار يوصي بعضُهم بعضاً: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تُلبِّسوا عليهم قولهم. وقيل: والغَوْا فيه بالمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ **{لعلَّكم تَغْلِبون}** فيسكُتون. **{ذلكَ جزاءُ أعداءِ الله}** يعني العذاب المذكور. وقوله: **{النارُ}** بدل من الجزاء **{لهم فيها دارُ الخُلْد}** أي: دار الإقامة. قوله تعالى: **{وقال الذين كفروا}** لمّا دخلوا النار **{ربَّنا أَرِنا اللَّذَينِ أضلاَّنا}** وقرأ: "أَرْنا" بسكون الراء. قيل: يعنون إبليس وقابيل، لأنهما سنّا المعصية، **{نجعلْهما تحتَ أقدامنا ليكونا من الأسفلين}** أي: في الدَّرْك الأسفل، وهو أشدُّ عذاباً من غيره.

إدارياً: أساليب المواجهة إذا حلت لا بد أن تكون متقنة قوية تستطيع الصمود والمقاومة وتدفع عن الشركة لا أن تورطها وتهلكها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	30-32	ثواب المستقيمين في الدارين

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ [1]

- ثم ذكر المؤمنين فقال: **{إِنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ}** [أي: وحَّدوه] **{ثم استقاموا}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** استقاموا على التوحيد. **والثاني:** على طاعة الله وأداء فرائضه. **والثالث:** على الإخلاص والعمل إلى الموت. **وقيل:** نزلت هذه الآية في أبي بكر الصِّدِّيق، وذلك أن المشركين قالوا: ربُّنا الله، والملائكة بناتُه، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربُّنا الله، وعزيرٌ ابنُه، ومحمد ليس بنبيّ، فلم يستقيموا، وقالت النصارى: ربُّنا الله، والمسيح ابنه، ومحمد ليس بنبيّ، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر: ربنا الله وحده، ومحمدٌ عبدُه ورسولُه، فاستقام.
- قوله تعالى: **{تتنزَّل عليهم الملائكةُ ألاّ تَخافوا}** أي: بأن لا تخافوا. وفي وقت نزولها عليهم قولان: أحدهما: عند الموت، فعلى هذا في معنى {لا تخافوا} قولان. **أحدهما:** لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم. **والثاني:** لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خَلْفكم. **والقول الثاني:** تتنزَّل عليهم إذا قاموا من القبور، فيكون معنى "لا تخافوا": أنهم يبشِّرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة. قوله تعالى: **{نحن أولياؤكم}** قيل: هذا قول الملائكة لهم، **والمعنى:** نحن [الذين] كنّا نتولّاكم في الدُّنيا، لأن الملائكة تتولَّى المؤمنين وتحبُّهم لِما ترى من أعمالهم المرفوعة إلى السماء، **{وفي الآخرة}** أي: ونحن معكم في الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقيل: هم الحَفظة على ابن آدم، فلذلك قالوا: {نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة}؛ **وقيل:** هم الملائكة الذين يأتون لقبض الأرواح. قوله تعالى: **{ولكم فيها}** أي: في الجنة. **{نُزُلاً}** قيل: معناه: أبشروا بالجنة تنزلونها [نُزُلاً]. وقيل: لكم فيها ما تشتهي أنفسُكم أنزلناه نُزُلاً.

إدارياً: الاستقامة في الأعمال نجاة واستمرار، وكسب للأسواق والجمهور من الأغيار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	33-36	فضل وآداب الدعوة إلى الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ومَن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله}** فيمن أُريد بهذا ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم المؤذِّنون. **والثاني:** أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله. **والثالث:** أنه المؤمن أجابَ اللهَ إلى ما دعاه، ودعا الناسَ إلى ذلك {وعمل صالحاً} في إجابته. وفي قوله: **{وعَمِل صالحاً}** ثلاثة أقوال: **أحدها:** صلّى ركعتين بعد الأذان، وقيل: {ومن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله} قيل: الأذان {وعمل صالحاً} قيل: الصلاة بين الأذان والإقامة. **والثاني:** أدَّى الفرائض وقام لله بالحقوق. **والثالث:** صام وصلَّى. قوله تعالى: **{ولا تَستوي الحسنةُ ولا السَّيِّئةُ}** قيل: "لا" زائدة مؤكِّدة؛ والمعنى: ولا تستوي [الحسنة] والسَّيِّئة. وفيهما ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن الحسنة: الإيمان، والسَّيِّئة: الشِّرك. **والثاني:** الحِلْم والفُحْش. **والثالث:** النُّفور والصَّبر. قوله تعالى: **{ادفَعْ بالَّتي هي أحسنُ}** وذلك كدفع الغضب بالصبر، والإساءة بالعفو، فإذا فعلتَ ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كالصَّديق القريب، وقيل: هو السَّلام على من تعاديه إذا لَقِيتَه. قوله تعالى: **{وما يُلَقَّاها}** أي: ما يُعْطاها. قيل: ما يُلَقَّى هذه الفَعْلَة: وهي دفع السَّيِّئة بالحسنة **{إلاّ الذين صبروا}** على كظم الغيظ **{وما يُلَقَّاها إلاّ ذو حَظٍّ عظيمٍ}** من الخير. وقيل: إلاّ ذو جَدٍّ. وقيل: الحظُّ العظيم: الجنة؛ **فالمعنى:** ما يُلَقَّاها إلاّ مَنْ وجبت له الجنة. قوله تعالى: **{وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ}** قد فسَّر في [الأعراف: 200].

إدارياً: صفات الإداري المميز الصبر وكظم الغيظ والحلم والعفو وترك النفور والفحش والإساءة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	37-39	من آيات قدرة الله

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [1]

- **{وَمَا يُلَقَّاهَآ}**، ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة، **{إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ}**، على كظم الغيظ واحتمال المكروه، **{وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}**، في الخير والثواب، وقيل: "الحظ العظيم": الجنة، أي: ما يلقاها إلاَّ من وجبت له الجنة. **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ}**، لاستعاذتك وأقوالك **{ٱلْعَلِيمُ}**، بأفعالك وأحوالك.
- قوله عز وجل: **{وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ للَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ}**، إنما قال "خلقهن" بالتأنيث لأنه أجراها على طريق جمع التكسير، ولم يجرها على طريق التغليب للمذكر على المؤنث، **{إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}**. **{فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ}**، عن السجود، **{فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ}**، يعني الملائكة **{يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْئَمُونَ}**، لا يملون ولا يَفْتُرون. **{وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ}**، دلائل قدرته، **{أَنَّكَ تَرَى ٱلأَرْضَ خَـٰشِعَةً}**، يابسة غبراء لا نبات فيها، **{فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَـٰهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}**.

إدارياً: الصبر وتحمل ضغوط الإدارة واختيار القرار الصواب، قمة الأداء الإداري المتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	40-44	تهديد الملحدين في القرآن

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ [1]

- **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا}**، يميلون عن الحق في أدلتنا، قيل: يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط. وقيل: يكذبون في آياتنا. وقيل: يعاندون ويشاقون. قيل: نزلت في أبي جهل. **{لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ}**، وهو أبو جهل، **{خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِناً يومَ ٱلْقِيَٰمَةِ}**، قيل: هو حمزة، **وقيل:** عثمان. **وقيل:** عمار بن ياسر. **{ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ}**، أمر تهديد ووعيد، **{إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**، عالم فيجازيكم به. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ}**، بالقرآن، **{لَمَّا جَآءَهُمْ}**، ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}، على تقدير: الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم. **وقيل:** خبره قوله من بعد:{أُوْلَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}. **{وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ}**، قيل: كريم على الله: وقيل: أعزه الله عزّ وجلّ فلا يجد الباطل إليه سبيلاً. وهو قوله: **{لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ}**، قيل: الباطل: هو الشيطان، لا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه. قيل: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، وعلى هذا معنى "الباطل": الزيادة والنقصان. **وقيل:** لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله، **{تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**، ثم عزّى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم.
- فقال: **{مَّا يُقَالُ لَكَ}**، من الأذى، **{إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ}**، يقول: إنه قد قيل للأنبياء والرسل قبلك: ساحر، كما يقال لك وكُذِّبوا كما كُذِّبْتَ، **{إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ}**، لمن تاب وآمن بك **{وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}**، لمن أصر على التكذيب. **{وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ}**، أي: جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس، **{قُرْءَاناً أَعْجَمِيّاً}**، بغير لغة العرب، **{لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ}**، هلاّ بينت آياته بالعربية حتى نفهمها، **{ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ}**، يعني: أكتاب أعجمي ورسول عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي: أنهم كانوا يقولون: المنزَّل عليه عربي والمنزَل أعجمي. **{قُلْ}**، يا محمد، **{هُوَ}**، يعني القرآن، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى**

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وَشِفَآءٌ}، هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب، **وقيل:** شفاء من الأوجاع. **{وَٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِيۤ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى}**، قيل: عَمُوا عن القرآن وصمُّوا عنه فلا ينتفعون به، **{أُوْلَـٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}**، أي: أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم، وهذا مَثَلٌ لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون.

إدارياً: توافق الهدف مع الرسالة يقيم صورة سليمة للشركة في وعي الأسواق، ويبسط صورتها بشكل يتقبلها القاصي والداني.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مسؤولية الرسالة	45-46	اختلاف الناس في التوراة

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ٤٥ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ [1]

- **{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ}**، فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك، **{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ}**، في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن **{لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ}**، لفرغ من عذابهم وعُجِّل إهلاكهم، **{وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ}**، من صدقك، **{مُرِيبٍ}**، موقع لهم الريبة. **{مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}**.

إدارياً: الجدال حول بعض القرارات قد يربك ضعاف القادة فيغيرون ويتراجعون أما المتقن قراره المؤمن بآثاره، فإنه لا يلتفت للجدال صبراً على الصواب لا تعنتاً ومكابرة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مسؤولية الرسالة	4-1	القرآن ومهمته
	8-5	موقف المشركين من القرآن وجزاء المؤمنين
	12-9	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق
	18-13	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود
	29-19	عقوبة أعداء الله عند الحشر
	32-30	ثواب المستقيمين في الدارين
	36-33	فضل وآداب الدعوة إلى الله
	39-37	من آيات قدرة الله
	44-40	تهديد الملحدين في القرآن
	46-45	اختلاف الناس في التوراة
	بداية الجزء الخامس والعشرون	

الدروس المستفادة من الآيات 1-46،

- جعل الرحمن الرحيم كتابه ذا آيات بينات، وجعل المعاني المختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد بلغة العرب ليفهموا منه، كما جعل القرآن بشيراً لأولياء الله بالثواب ونذيراً لأعدائه بالعقاب.
- استكبر مشركي مكة قائلين كذباً لا نفقه ما تقول، ونحن لا نوافقك على ما تقول فاعمل أنت على دينك ونحن على ديننا.
- نبههم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وبتواضع جم، إنما أنا واحد منكم ولولا أوحي إلي ما دعوتكم، إنما إلهكم إله واحد فتوجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وشرككم. وأقروا بلا إله إلا الله وما افترض عليكم من زكاة وغيرها.
- المؤمنون لهم أجر غير منقوص، ومن رحمته جل وعلى في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون.
- ونصحهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: أن كفركم بالله تعالى وجعل الأنداد له مضرة بكم فالله لا يتضرر.
- الله تعالى قدر في الأرض أقواتها في أربعة أيام، ثم عمد إلى خلق السماء، قيل كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والأرض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبعاً.

- قال الله للسماء والأرض ائتيا ما أمرتكما به طوعاً وإلا ألجأتكما قالتا أتينا، فقال الله تعالى لهما أخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد، أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمرك ونباتك.
- خلق الله سبع سموات وخلق في كل سماء خلقاً من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى وقيل أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي وزين السماء الدنيا، أي التي تلي الأرض بالكواكب تشرق كالمصابيح وجعل الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع.
- قل يا محمد إن أعرض المشركون عن الإيمان، أني أنذرتكم هلاكاً مثل هلاك عاد وثمود، وخص هاتين القبيلتين بالذكر لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم رجاء أن يعتبروا.
- وذكر عن قوم عاد فأنهم استكبروا في الأرض بعد أن هددهم نبيهم هوداً بالعذاب، فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال فأرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا جميعاً في أيام نكدات مشؤومات ذات نحس وقيل ودأبت عليهم الريح من غير مطر، ليذيقهم الله عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة أشد إهانة وما لهم ما يمنعهم من العذاب.
- أما ثمود فبين لهم سبيل الهدى فاختاروا الكفر على الإيمان فأخذتهم صاعقة العذاب ذي الهوان بما أشركوا، ونجى الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والأعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه.
- سيحبس ويلاحق أعداء الله أولهم وآخرهم، حتَّى إذا ما جاؤوا النار شهدت الأيدي والأرجل والفروج والجلود نفسها، قائلين: أنطَقَنا اللهُ الذي أنطَق كُلَّ شيءٍ.
- خاب رجاء الكفار الظانين أنَّ الله لا يَعلم ما في أنفُسهم، فالله يَعلم ما يعملون وما يسرون وما يعلنون، فكانت النّار مسكنهم.
- اتبع الكفار قرناء من الشياطين فزيَّنوا لهم من أمر الآخرة أنه لا جنَّة ولا نار ولا بعث ولا حساب، وزيَّنوا لهم اللذّات وجمع الأموال وترك الإنفاق في الخير.
- وزاد الكفار في غيهم حتى قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن وعارِضوه باللَّغو، والمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته إذا قرأوا فيسكُتون، فكان جزاؤهم النار كدار إقامة.
- وقال الذين كفروا لمّا دخلوا النار ربَّنا أَرِنا اللَّذَينِ أضلاَّنا يعنون إبليس وقابيل، لأنهما سنّا المعصية، نجعلْهما تحتَ أقدامنا ليكونا في الدَّرْك الأسفل، وهو أشدُّ عذاباً من غيره.
- ثم ذكر المؤمنين المستقيمين على التوحيد والطاعة. وطمأنهم بتنزَّل الملائكةُ عليهم ودعاهم ألاّ يخافوا أي: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم. وقيل: لا تخافوا ما

أمَامكم، ولا تحزنوا على ما خَلْفكم. فيكون معنى "لا تخافوا": أنهم يبشِّرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة.

- فمَن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله، قيل: هم المؤذِّنون. وقيل: أنه المؤمن أجابَ اللهَ إلى ما دعاه، ودعا الناسَ إلى ذلك وعمل صالحاً، فقيل: صلّى ركعتين بعد الأذان، أو الصلاة بين الأذان والإقامة. وقيل: أدَّى الفرائض وقام لله بالحقوق.
- لا تَستوي الحسنةُ ولا السَّيِّئةُ، الحسنة: الإيمان، والسَّيِّئة: الشِّرك، ادفَعْ بالَّتي هي أحسنُ أي ادفع الغضب بالصبر، والإساءة بالعفو، فإذا فعلتَ ذلك صار الذي بينك وبينه عداوة كالصَّديق القريب.
- وما يعطى هذه المزية: وهي دفع السَّيِّئة بالحسنة إلاّ الذين صبروا على كظم الغيظ، أي: ما يلقاها إلاَّ من وجبت له الجنة.
- نهى الله عن السجود لغيره فمن استكبر عن السجود هالك، فالملائكة يسبحونه لا يملون ولا يَفْتُرون.
- إن الذين يميلون عن الحق و يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط. ويعاندون ويشاقون. يتوعدهم الله بأن {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ}، أمر تهديد ووعيد، إِنَّهُ عالم وسيجازيكم بما قدمتم من عمل إن الذين كفروا بالقرآن، سيجازون بكفرهم.
- القرآن محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، كما لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله.
- عزّى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم ومذكره أن ما يقال له من الأذى، إلا ما قد قيل للأنبياء والرسل قبلك: وربك ذو مغفرة لمن تاب وآمن بك وذو عقاب لمن أصر على التكذيب.
- ولو جعل هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس، بغير لغة العرب، لقالوا هلاّ بينت آياته بالعربية حتى نفهمها، قل لهم يا محمد أن القرآن: هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب.
- والذين عَمُوا عن القرآن وصمُّوا عنه فلا ينتفعون به، كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون.
- اختلف في كتاب موسى بين مصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك، ولولا أن أخر الله العذاب عن المكذبين بالقرآن لعُجِّل إهلاكهم، وهم مرتابون والعاقبة عليهم،{مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الاختلاف سنة كونية والبشر بطبعهم مختلفون في الكثير من أمورهم،

ومنها الإدارية فترى المؤيد لقرار أو رأي أو موقف، كما ترى المعارض وأحياناً يكون تجاوز فنرى المكذب والمتآمر، والدليل والحجة رأس أدوات الترجيح بين الأقوال المتعارضة.

- النظام والقانون سياج التصرفات الإدارية السليمة، وهما أداتي التحاكم والاحتكام.
- بعض العقليات تميل للخروج على المنصوص وأحياناً بفجاجة وصفاقة، وهي حالات مرصودة إدارياً، ولكن على الشركات ممن ابتليت ببعض هذا، التصويب بأسرع ما أمكن.
- على الإدارة التوضيح لفرقها، ليس من باب التبرير، بل من باب إعادة نشر الثقافة وأدبيات التواصل ولا ينبغي الملل من التكرار إذا كان من ذلك كسب واكتساب لمزيد من الكوادر مع النهج المختار إدارياً.
- الملتزمون النظم والقواعد والقوانين يقومون بالصواب، ومن عداهم لا بد من حملهم عليه.
- لابد عند احتكام الاختلاف في أمر إداري، من إعادة ترتيبه على قواعد المصلحة والربح والخسارة وفق ما يعرف بدراسة السناريوهات المختلفة للانتقاء بين أفضلها، وكثير من الشركات تلجأ لبرامج ممكنه ذات طبيعة مالية إدارية تعتمد الترجيحات لمفردات العملية المراد تحولها لقرار، ثم ترتب النتيجة من الأكثر نفعاً للأقل، وتكون بذلك الإدارة اختارت الموضوعية العامة ذات الترجيح الرقمي.
- كل كادر اختصه الله بصفات تميزه، والمهارة تسجل في تحقيق التوليفة الإدارية التي تتكامل عناصرها مع بعضها لتحقيق غرض الشركة ورسالتها.
- الأصل أن يسعى كل كادر إلى توظيف أقصى إمكاناته لتنفيذ شقه من العمل بأمانة وموضوعية ومهنية احترافية، غير أن دور الإدارة ليس تجميع وتنسيق هذه الجهود فقط بل واكتشاف ملكات وإمكانات أوسع بخبرتها، مع الاستمرار برفد العملية التشغيلية بالكوادر المؤهلة.
- بناء نظم الحماية والإنذار المبكر على كلفتها فهي تحفظ الشركات من الأسوأ مصيراً وكلفة.
- التعاطي مع المخالف وغير المنتظم من الكوادر الإدارية من طبيعة منظومة العمل، ولا بد أن يكون بالحكمة والصبر مع البعد عن الإساءة والكيدية، فالهدف اكتسابهم لا إقصاؤهم أو خسارتهم.
- المصر على بعض طرق التنفيذ ظناً منه أنه الأفضل يذكر بتجربة الإدارة الخاصة السابقة وتجارب الآخرين ونتائجها، ليعدل ما يراه مناسباً من الطريقة بما يحقق غرضه ويجنب التطبيق الآفات السابقة.
- من المفيد عند التدريب على التجارب السابقة، أن يكون مع التوضيح لبيئة وخصوصية

التجربة في زمانها وظروفها ومواردها، وليس تدريب مجرد بالمطلق.

- المشهور أن التجارب الناجحة تتحدث عن نفسها، والمتروك صوت الفاشلة، الشارحة لنفسها أيضاً، كوننا نختار عدم سماعها، ولأسباب عدة، غير أن الاستقامة على النجاح لا تكون بغير التعلم من الأخطاء.
- الخطأ المختار عمداً من بعض الكوادر بغير عذر منطقي ترى أصحابه يبررون فلان غرني أو أغواني فظننت كذا وكذا، هذا الكادر بهذا المستوى من رجاحة اتخاذ القرار، يعلن للإدارة أنك فاشلة لاختيارك لي لأداء المهمة.
- التشويش من أدوات البعض وخاصة أصحاب مركبات النقص الذين لا يحتملون النجاح وطرق الوصول إليه، ولا بد من التعامل معهم وفق الضرورات غير متغافلين عن هدفنا.
- الغيظ والقهر من الفشل يولد طاقة عند أصحابه للمحاسبة وإن بطريقة سلبية، فتراهم وهم يراجعون أنفسهم يصنفون البعض بأنهم سبب ما هم فيه، محقين أو غير محقين هذا ما يترك كشفه للتحقيقات والاستقصاءات، والشركات الكبيرة والمتابعة لا تهمل عابر الاتهامات قبل واضحها.
- الملتزمون الصواب ولو تعسروا لا ينبغي لهم الاستسلام، وعليهم أن يوقنوا بهدفهم ليحققوه وهو محقق بمشيئة الله.
- المتميزون دعواتهم إيجابية باستمرار ويحرصون على ذلك، والآخرون الراغبون بالتحسن عليهم اللحاق بالركب بدل الاستغراق بالسلبية.
- من ضرورات العمل الإداري تصنيف الكوادر إلى منجز وغير منجز والدرجات بينها، أولا لحمل المستطيع على أن يواكب المنجزين وفرز غير الراغبين أو من لا يملكون الإمكانات لوضع العلاج الأنسب لهم ولمواقعهم داخل منظومة العمل والشركة عموماً. كل هذا لحصر إمكاناتها وحسن توظيفها في قادم المهام والمشاريع.
- لا ينبغي للإدارة المساوة بين المتقن للعمل وغير المتقن، في التقييم والمكافآت والترقيات وغيرها، ومن سار على هذا النهج أحبط الجيد وطرد المتميز من بين صفوفه وأبقى العالة المنتفعين في أركان الإدارة، فتصاب الإدارة بالهزال في الإنجاز والفشل في تحقيق النتائج وبالخسارة المتزايدة.
- المجاهرون بالصواب إدارياً والواضعون كل كادر في موقعه السليم، يمسوا محسنين لأنفسهم وللإدارة ومنظومة الأعمال والأسواق، وهم للأسف في تناقص مستمر.
- أي طريق ملتوي لتحقيق الأهداف يحققها، مشوهة منقوصة في المدى القريب مع تعظيم الخسائر على المدى البعيد مادياً وسوقياً ومهنياً.

- المتآمرون في الداخل الإداري آكلة تنهش الجسم الإداري للشركة، فالإدارة التي استدركت باكراً صوبت وبكلف أقل من الآخرين ومن استشرى فيها الفساد والبعد عن المهنية قد تستقيم ثانية ولكن بكلفة أعلى وأضخم من السابقة، وقد يكون عندها القرار أيها أنفع التصويب للقائم أم التخلص من الشركة.
- البشر متغيرون وكذا احتياجاتهم ولا بد أن يواكب ذلك تطوير النظم والقوانين والآليات لمواكبة العصر، وإلا خرجنا بغير اختيارنا من دائرة المعاصرة.
- ما من مشكلة إدارية إلا وقد وقع بها السابقون في الأغلب، وهنا من المفيد الاعتبار بالتجربة السابقة من لحظة حدوثها للحظة تحقيق الحل لها، والاستفادة من هذا لا بد أن يكون تجربة ومنهجاً على مستوى التفكير والترتيب والتدريب.
- الإدارة الناجحة هي من تختار أدوات التواصل المناسبة مع فرق العمل والجمهور، وبقدر إتقانها تحصد النتائج.
- المختلفون مع الإدارة أو المرتابون بها، الرد الأفضل عليهم حسن الإنجاز، فيرتفع الشك وتزداد فرص التقارب.